احمد سيد عبدالغفار

دعوة لحفل انتحار

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دعـوة لحـفل إنتحــار

احمد سيدعبدالغفار

عزيزي القارىء
لن اكتُب لكَ مقدمة طويلة تَحمل الكثير من الكلمات العميقة او التشبيهات البليغة، ولن اكتب مقولات لفلاسفة من القرون الوسطى حتى اظُهر امامك بمظهر الرجُل المُثقف المُتحضر.
لن اقوم بخِداعك وسأخبرك بالحقيقة.
انا لست كاتبً كبيراً ، ولا يعرفني الكثير.
ربما هذه اول مرة ترى اسمي ولكن بعد قراءتك لهذا الكتاب لن تنسى اسمي ابداً .
انا لست نرجسياً و مغروراً ولكني اثق في ذوق القارئ.
انا لست سوى إنسان تُراوده افكاراً فيُخرجها مِن عقله على الورق، افكاراً اقوم بتحويلها لقصص .
بين يديك مجموعة قصصية اخذت مني الكثير من الوقت في كتابتها وادعوا الله ان تنال إعجابك .

احمد سيد عبدالغفار

مقدمة

أنظر لجدارِ حجرتك ستجد لونها كئيب جدًا ولكن من منهما أكثر كآبةً؟ الجدارُ أم حياتك؟.. عزيزي القارئ.. أسترخي في مقعدك ، لا داعي لربط حزام الأمان هنا لا يوجد أمان مهما كانت متانةُ أحزمتك ستتمزق من سرعة السير. ستقوم صداقه بين الجدران ورأسك من كثرة ارتطامه بها ، إن كنت تبحث عن المتعة في القراءة عليك بتلك الرحله لأنها سوف تقودك داخل دوامة لتصبح غريق بها تعافر للحياه الفانية. لك أن تتخيل كم العوالم التي سوف تدخل إليها مغامرات من نوع آخر ليست لها شبيه ستجد مخاوفك وستجد رشدك وذاتك ربما سوف تتحرك مشاعرك وتدمع عيناك لكن كل ما أضمنه لك هو انك سوف تجول العالم خاص بك ، ستعود من تلك الرحله شخصًا أخر ، أحتفظ بعقلك ولك أن تستعب ما سيحدث لك.

حورية الجمل

الفهرس

١/ إعتراف
٢/ إختفاء زوجة
٣/ ماسح الأحذية
٤/ عُمر
٥/ عِبرة
٦/ حكاية عصفور
٧/ دعوة لحفل إنتحار
٨/ حديث الفئران
٩/ ليلة رأس السنة

إعـتـراف

فى الغربة يجب ان تكون لك هواية تمارسها حتى لا يقتلك الملل ...
وكانت هوايته القراءة ؛ يقضى بضع ساعات يوميا داخل المكتبة الكبيرة في وسط مدينة لندن تلك المدينة الغامضة التى تشعر انها تبتلع الكثير من الاسرار داخلها ولا تبوح بها لأحد.
وهو يعمل مهندسا معماريا فى احدى الشركات وقد جاء من مصر منذ عامين وقد تأقلم سريعا مع العيش فى هذه المدينة بسبب اتقانه للغة الانجليزية
وكان يقضى وقته بعد انتهاء عمله بين المكتبة ليقرأ بضع ساعات ثم يتجول قليلا وبعدها يذهب الى مسكنه لينام ما يكفيه من الوقت.
وفى احد الايام دخل الى المكتبة وقرر ان يتجول داخلها لكى يتفحص الكتب دون اهتمام فهو لا يشعر بالرغبة فى القراءة اليوم ولكنه اعتاد على قضاء ساعات فى المكتبة اخذ يتجول الى ان قرر ان يأخذ اى كتاب يقع فى يده وبالفعل مد يده واخذ كتابا دون ان ينظر الى غلاف الكتاب او يعرف اسمه جلس وفتح الكتاب وارتدى نظارته واخذ يقرأ

بدون تركيز الى ان انتبه انه يوجد فاصل بين الصفحات فى وسط الكتاب يبدو ان احدهم ترك ورقة فى الكتاب امسك الورقة وقال يبدو ان احدا ما كتب ملاحظات عن الكتاب وتركها داخلة ثم اغلق الكتاب وقرر ان يقرأ الورقة واعتقد انها ملخص للكتاب فتح الورقة وبمجرد ان قرأ بضعة سطور حتى انتبه واعتدل فى جلسته وثبت نظارته بأصبعه ان الورقة ليست عن الكتاب وما يحتويه انها اخطر من ذلك.....

(عزيزى يا من تقرأ الأن كلماتى ....

ارجو ان تعلم انك الأن صديقى الوحيد واعلم ايضا انك الوحيد الذى ستعرف الحقيقة.. نعم فعندما تنهى قراءة ما بيديك ارجو ان تتخلص منها فهذه وصيتى لك وعليك ان تنفذها لأنك صديقى كما قلت.

انا اسمى (لارا) وقد تتخيل من اسمى انى جميلة او شقراء ولكنى غير ذلك صديقى ويؤسفنى ان اخبرك انى قبيحة الوجه وسوداء مثل زنوج افريقيا

وهذا ليس ذنبى فلقد ولدت هكذا فلا تلومنى.

ابلغ من العمر ثلاثة وعشرون عاما؛ اعلم انى ما زلت صغيرة ولكنى سأعترف انى ارتكبت كثيرا من الحماقات سوف تذهلك وقد تكون بالنسبة لك جرائم وايا كان ما تسميها فلن نختلف فلا احد يعرف عنى شيئا سواك وارجو ان ما ستعرفه عنى سيظل سرا بيننا انا لا اعرفك ولن اعرفك ولن ترانى ولن اراك ابدا ...

بدأت معاناتى عندما وصلت للمرحلة الثانوية وكنت قبلها بدون اصدقاء فمن سيتحمل صداقة فتاة قبيحة انطوائية لدرجة كبيرة ولا تتودد الى احد

ولكن المعاناة انى كنت اتعرض يوميا للأستهزاء من وجهى فكان البعض يطلقون علي القردة وبعضهم يسمونى شمبانزى تحملت الكثير ولم اطيق وقررت ان انتقم من الذين يسخرون منى وكان معظمهم من الفتيات وكانت طرق الانتقام مختلفة وبنسب عادلة تختلف مع كمية استهزائهم بى. فمنهم من قمت بكسر ذراعة وانا اختبئ فى الظلام بالقرب من منزله ومنهم من قمت بأكثر من ذلك فأصبح طريح الفراش لأسابيع ومنهم من وضعت له قليلا من السم فى طعامة فيرتمى ارضا ويتلوى مثل الثعبان وسط فزع الطلاب وانا اشاهد وابتسم دون ان يلاحظ احد ولن اكذب عليك كنت اشعر بسعادة وانا ارى كل من سخر منى يتألم وزادت المعاناة عندما التحقت بالجامعة وزادت السخرية من قبح وجهى ومع ازدياد السخرية كان يزداد عنفى ففى احد المرات سخر شاب منى وسط عدد كبير من الطلاب وجعلهم يضحكون وعندما شعرت بالأهانة قمت لكى اغادر وانا اجرى فقام بعرقلتى وعلت اصوات الضحك فقمت ونظرت له نظرة اعتقد انه لم يفهمها جيدا وبعد عدة ايام نشب حريق فى غرفتة ونجا هو ولكن مع بعض التشوهات فى وجهة واعتقد انك عرفت من قام بتلك الجريمة ..نعم انا فعلتها ولا تندهش فعندما تشعر ان كرامتك اهينت سوف تفعل مالا يخطر على ذهن احد ...اعرف انك تتهمنى بالجنون ولك الحق فى ذلك ولكن عليك ان تكمل حكايتى قبل ان تحكم علي.....بعد ما حدث لذلك الفتى ظن الجميع اننى ملعونة وتجاهلنى الجميع ولم يسخر منى احد بعدها او بالأدق لم يسخروا امامى اصبحت اكثر عدوانية وكراهية للجميع وكانت تزداد يوما بعد يوم

وتيقنت ان ذلك الشعور سيقتلنى قريبا ولكن حدث مالم اتوقعه يوما ولم يكن فى الحسبان ففى يوم وانا جالسة فى حديقة الكلية وحيدة بالطبع واذا بى اسمع صوتا بجانبى وعندما التفت وجدت شابا وسيما يبتسم لى فى البداية ظننت انه اخطئ وبمجرد رؤيته لى سيغادر ولكنه ظل جالسا ناظرا الى ومبتسما تعرف علي وكان يحدثنى بمنتهى اللطف وللحظة شعرت انى جميلة يا الهى انه شعور جميل جدا ان تشعر بأنك مرغوب لدى الاخرين ولكن بالنسبة لى كان كابوسا مخيفا .

كان ذلك الشاب يجلس معى يوميا يحدثنى بلطف ويمتدح ذكائى وشخصيتى وبالطبع لم يقل انى جميلة فهو ليس بهذا الغباء ويدرك اننى لست بهذه السذاجة. اعتدت على مجالستة والحديث معه وكان الوقت الذى اقضيه بصحبته افضل اوقات يومى وكنت اريد ان ينتهى الليل سريعا لكى اذهب الى كليتى واراه واجلس معه واستمتع بالحديث معه. جعلنى اعشقه واعترف بهذا وكيف لا اعشقه وهو الوحيد الذى يبتسم فى وجهى القبيح .الوحيد الذى يحدثنى بلطف ويعاملنى كما ينبغى لرجل ان يعامل امرأة...نعم فأنا أمرأة بالرغم من حماقتى وقبحى وعدوانيتى ما زلت أمرأة .

جعلنى اهتم بملابسى وارتدى ما يظهر مفاتن جسدى وان كانت غير ملفتة للنظر واصبحت هادئة الطباع واقل عدوانية وتلاشت الكراهية وحل محلها حبا ولكن له هو فقط .

جعلنى اشعر اننى لست قبيحة واننى فتاة مثل كل الفتيات وتعلمت منه ان لا اهتم بالاخرين وان لا تهتز ثقتى فى نفسى واننى افضل من الكثير منهم.

قضيت معه ثلاثة اشهر هما الاجمل فى حياتى

كنا نتقابل اكثر من مرة اسبوعيا خارج الكلية نتجول سويا ونمرح مثل كل العشاق الذى كنت احسدهم عندما اراهم ولكنى الان فى قمة سعادتى لأنى مثلهم .

وفى يوما نظر الى نظرة طويلة وقام بتقبيلى وبالطبع لم امنعة فقد استمتعت بهذه القبلة كثيرا بالرغم من انها كانت ثوانى الا اننى شعرت انها استمرت لساعات وكنت مغمضة عينى وكنت فى عالم اخر وعندما فتحت عينى وجدته ينظر لى مبتسما شعرت بالخجل وكانت هذه المره الأولى والوحيدة الذى اشعر بذلك وبعدها فاجأنى وبكل جرأة قال انه يريد ان يمارس الجنس معى

واقسم لك يا صديقى الذى لا اعرفه انه لولم يطلب ذلك لطلبته انا .

قضيت تلك الليلة فى منزله ومارسنا بكل حب وعنف وكانت شهوتى التى لم اكن اعلم عنها شيئا مرتفعه لأقصى درجة بالطبع كنت فى قمة النشوة

شعرت فى تلك الليله اننى ايزيس الهة الجمال عند الاغريق؛ شعرت انني كليوباترا مع حبيبها انطونيوس؛ اننى عشتار الهة الجنس والحب عند البابليين او افروديت اليونانية شعرت اننى اكثر دلالا من الأميرة ديانا

واكثر اغراءا من مارلين مونرو بأختصار شعرت انى انثى.. انى امرأة رغم انى كنت قد نسيت ذلك.

..انت الأن تعتقد ان معاناتى قد انتهت وانك تشعر بالسعادة لأجلى

..اشكرك يا صديقى على تعاطفك معى و سوف اعترف لك انى ظننت ذلك ولكن يؤسفنى ان اخبرك ان كل ما مضى من معاناة لا يقارن بما هو قادم ..

ففى يوما وانا جالسة معه فى مكاننا المعتاد نادى عليه احد اصدقائة وذهب اليه وانتبهت انه قد ترك هاتفه فأمسكته واخذت اقلب فيه ورأيت مالم اكن اتوقعه ابدا او يكن فى مخيلتى ..

فقد وجدت محادثات له مع اصحابة يحدثهم عن ما يفعلة معى ونحن فى غرفة نومه بل ووجدت اقذر من ذلك وجدته قد ارسل صورا لى وانا عاريه تماما وقرأت تعليقاتهم الساخرة على جسدى وشكلى وصلت الى السب واللعن ولكن اكثر ما جعلنى اشعر بفقدان كرامتى هو وعده لأحد صديقاتة ان يقدمنى لها لكى اصبح عبدة لها فهى سادية وقد علمت ذلك من محادثتهما معا ...

تركت الهاتف مكانه حتى لا يشعر انى امسكته وبقيت ثابته ولكن بداخلى بركان من الغضب وفيضان من الكراهية وتساؤلات كثيرة لا اجد اجابة لها ...لماذا فعل ذلك معى؟ لما جعلنى اشعر انى امرأة ؟؟ لما ادخلنى الجنة وجعلنى سعيدة وفجأة القى بى فى الجحيم بكل قسوة؟؟ لما خدعنى؟ لما تقرب منى؟ وانا لست جميلة وهناك الجميلات حوله لما اختارنى انا؟؟ لما جعلنى لعبة سخيفة يلهو بها مع الحقراء امثاله ..

لقد سقط من نظرى من قمة النبل والرجولة الى بئر الأنحطاط والنذالة ..

جاء وجلس بجانبى بأبتسامته المعهودة التى طالما عشقتها ولكن الأن ارى انيابه بارزة وارى الخبث فى عينيه ..لم اواجهه او اخبره اننى علمت شيئا ولا اعلم لما فعلت ذلك؟؟ تركته وذهبت الى منزلى وبداخلى غضبا يكفى لتدمير لندن بأكملها غضبا لو سقط فى المحيط لفعل تسونامى جديدا واغرق مدنا.

عادت الي عدوانيتى من جديد ولكن اشد مما سبق

فكرت ان اذهب اليه وامزق جسده بسكين بارد او اشعل النار فى جسده عاريا ولكنى هدأت وفكرت ان انتقم منه دون ان افقد حياتي ومستقبلي ..

بقيت اياما فى غرفتي لا اخرج منها افكر فى امر واحد فقط وهو كيف انتقم لكرامتى من ذلك المعتوه المخادع ...

قررت ان اراقبه اولا قبل ان انتقم منه وعرفت كل شيئ عنه فى خلال ايام من مراقبتى له عرفت انه سكير ومقامر وفى بعض الأوقات يكون محتالا بل وسارقا وذلك بمساعدة اصدقائه وفى احد الليالى

قررت ان انتقم منه وذهبت الى منزله بعد منتصف الليل.. اعرف يا صديقى انك الأن قد تسارعت دقات قلبك وتقرأ سريعا لأنك تريد ان تعلم ماذا فعلت؟

انه الفضول وليس لك ذنب فى ذلك وسوف اخبرك حتى ارضى فضولك ...

ذهبت وتسلقت جدران المنزل حتى صعدت الى شرفته ورأين مالم اراه من قبل ولكنى لم اندهش.

شاهدته وهو يمارس الجنس مع صديقته الساديه التى كان عبدا لها كانت تعذبه وهى تضحك بصوت عالى وهو مستمتع بضربات السوط على ظهره رغم انه يصرخ اعجبني منظره وهو يتعذب وبقيت اشاهد قررت الا اقتله وعزمت على شيئ اخر اكثر حماقة قمت بالتسلل داخل البيت من الشرفه الثانية ووجدت زجاجة الخمر على طاولة خارج الغرفة فقمت بوضع الحبوب المخدرة داخلها واختبأت فى احدى الغرف وبقيت ما يقرب من ساعة حتى سمعت صوتهم يخرجون من الغرفه وصوت ضحكهم يملأ اركان المنزل لكنه كان مثل الحطب يزيد اشتعال النيران بداخلى ولم تمضى نصف ساعة حتى خيم السكون فى المنزل فخرجت من مخبئى ووجدتهم فاقدين الوعى وهم عراه فابتسمت وقمت بفعلتى الحمقاء ...

لكن قبل ان اخبرك ماذا فعلت اود ان اسألك ماذا سيكون شعورك او رد فعلك عنما تستيقظ وتجد جثة امرأة معلقة امامك؟ ملحوظة صغيرة هى ليست معلقة من رقبتها لأنك ستجد رأسها بجانبك على سريرك الذى تلطخه دماءها ...

قبل ان تندهش او يصيبك الذهول سأعترف لك

نعم انا فعلت ذلك وقد تتطلب الأمر ساعة ونصف من الوقت ومجهودا لم ابذله قط...

ولا اخفى عليك لقد استمتعت بمشاهدته وانا مختبئة فى الشرفة عندما افاق ورأى ذلك المشهد واخذ يصرخ بهيستريا بعدما انكمش فى زاوية الغرفة غادرت المنزل وانا ابتسم ابتسامة نصر واستمتع بصراخة الذى يقل سماعى له مع ابتعادى عن المنزل وذهبت الى منزلى منشرحة الصدر ونمت على سريري نوما هادئا مطمئنا دون الشعور بأى ذنب بل كنت سعيدة اننى انتقمت لكرامتي...

وفى الصباح ذهبت الى كليتى وعلمت انه اصيب بالجنون ولم تستطيع الشرطة معرفة شيئ منه..

ابتسمت وفرحت لأننى حققت انتقامى كما اريد نعم فقد كنت نويت ان افقده عقله ان اراه مجنونا واسخر منه ....وبعدها قررت الرحيل وانت الان تتسائل الى اين؟؟ سامحنى صديقى لا استطيع ان اخبرك واعلم انك تخمن انى رحلت الى مدينة اخرى؟ او دولة اخرى؟ او ربما اقصد بالرحيل اننى سأنتحر؟ او اننى ربما لم ارحل ومازلت موجوده؟

...صديقى الذى لا اعرفه لا تشغل تفكيرك بي فيكفى انك قرأت حكايتى او اعترافى او جرائمى...سميها ما شئت اعتذر عن اضاعة وقتك وسامحنى فأنا كنت فى اشد الأحتياج لأن يعرف شخصا واحدا فقط حكايتى ولهذا السبب اوصيتك ان تتخلص من الورقة عندما تنتهى من قرائتها ...

الوداع يا صديقى .....(لارا)

...خلع المهندس نظارته وجفف عرقه بمنديله واخذ نفسا عميقا لكى تهدأ دقات قلبة فالذى قرأه ليس بالأمر الهين وتحدث بصوت ضعيف وقال ...سامحينى يا (لارا) لن استطيع تنفيذ وصيتك لى فسوف احتفظ بأعترافك لى وحدى واعاهدك الا اخبر احدا مهما حييت وانا اعتز بصداقتك رغم انى لم ولن اراكى .....الوداع يا صديقتي.....

تـــــمـــــت

اختفاء زوجـة

انطلق مسرعا الى المدينة بعدما اخبروه انهم رأوها او تهيأ لهم انهم رأوها لم يفكر كثيرا بل انطلق فورا باحثا عنها ولما لا انها زوجتة التى هجرتة ورحلت منذ عدة اشهر رحلت فجأة دون انذار ودون سبب فى ليلة ممطرة رحلت وتركته وحيدا .

كان فى القطار المتجه الى المدينة ينظر من النافذة

ويتذكر يوم رحيلها فقد استيقظ فى الصباح ولم يجدها بجانبة قام وذهب الى المطبخ لعلها تحضر له الأفطار مثل كل صباح ولكنه لم يجدها لم يقلق وظن انها خرجت لشراء شيئا ما .مرت ساعة وهو جالس ينتظرها ولكنها لم تأتى بدأ القلق يدب فى صدره ولم يستطع الأنتظار خرج يسأل عنها الجيران ولكنهم جميعا اجابوه انهم لم يروها منذ يومين قام بالأتصال بأقاربها ولكنهم ايضا اجابوا انهم لا يعرفوا شيئا وساد القلق فى المنطقة وانتشر خبر اختفاء الزوجة الشابة وانطلقت الأشاعات والروايات المختلفة عن سبب اختفائها ممن يحبون الثرثرة وتأليف الحكايات واصبح الحديث فى هذا امر شيق وممتع للمتسكعين ومروجى الاشاعات .

لم يحتمل البقاء وسماعه اكاذيب عن زوجتة وايضا لم يحتمل نظرات الناس اليه وقرر الذهاب والبحث عنها فى المناطق المجاورة وكان يحتفظ بصورة صغيرة لها صورة قديمة لا توضح ملامح وجهها جيدا .

مر شهرا وهو يبحث ويسأل عنها لكن دون فائدة حتى شعر باليأس وعاد لقريتة وعلم من البعض انهم رأوها فى المدينة فأخبره شخص انه رأها تقود سيارة فارهه وأخبره اخر انه رأها تشترى ملابس من احد المحلات وهو مار من امامها .

لم يفكر كثيرا وقرر الذهاب الى المدينة وبمجرد وصوله ارض المدينة قرر الذهاب الى محل الملابس وبمجرد دخوله استقبلته فتاة فى العشرينات

- مساء الخير
- مساء الخير هل لى ان اخدمك؟
- نعم اريد منكِ خدمة
- هل تريد ثوبا لزوجتك؟
- لا انما اريد ان اسأل عن زوجتى نفسها
- لا افهم ماذا تقصد؟
- هناك سيدة اتت الى هنا منذ اسبوع
- هناك الكثير من النساء تأتى الى هنا فهذا محل للملابس النسائية
- هذه صورتها هل تعرفيها؟

- نعم لقد اتت فعلا هنا واشترت فستان اعتقد انه لحضور حفل انها فى غايه اللطف وكانت كريمة جدا معى ومن الصعب نسيانها
- هل تعرفى مكانها او اين تسكن ؟
- لا فلا يمكننى سؤال الزبائن عن مكان سكنهم فهذا تطفل وغير لائق
- ارجوكى انها زوجتى وانا ابحث عنها منذ شهر
- صدقنى انا لا اعلم عنها شيئا ولكن انتظر لقد سمعتها تخبر السائق ان يذهب بها الى الفندق الموجود فى وسط المدينة
- هل تتذكرى لون الفستان ؟
- نعم انه اسود
- اشكرك جدا

....خرج من المحل واستقل سيارة اجرة وذهب الى الفندق بعدما تجدد امله بأن يجد زوجتة لقد افتقدها كثيرا وتحمل اكثر مما يطيق فى غيابها .
نزل من السيارة امام الفندق الكبير ودخل مباشرة الى موظف الاستقبال

- مساء الخير
- مساء الخير سيدى تحت امرك
- كنت اريد ان أسأل عن شخص جاء الى هنا او ربما هو مقيم هنا

- عذرا سيدى لا يمكننى ان اخبرك بشيء عن النزلاء الا بأمر قانونى
- ارجوك انها زوجتى وانا ابحث عنها فساعدنى
- لا يمكننى فهذا غير مسموح به هنا

....قرر ان يفعل حيلة اخرى فأخرج من جيبه ورقة بمائة جنية ووضعها تحت كفه ودفع بها الى الموظف الذى اخذها بخفه وسرعة وهو يبتسم بخبث ويلتفت حوله مثل الثعلب ثم سأله

- اخبرنى بالأسم ؟
- لا فربما غيرت اسمها ولكنى اعتقد ان صورتها افضل ها هى الصورة
- نعم نعم اعرفها لقد اقامت هنا اسبوعا ولكنها للأسف غادرت هذا الصباح
- غادرت ؟ الى اين الا تعلم ؟
- صدقنى لا اعلم ولكنها غادرت برفقة رجل اصلع الرأس اخذها فى سيارة مرسيدس بيضاء رجل يبدو عليه الثراء

...تضايق من لهجته وابتسامته الصفراء وغادر الفندق وهو فى قمة الحيرة وقد بدأ الغضب يسيطر عليه. ظل يتجول فى انحاء المدينه عله يراها او يرى ذلك الرجل ظل يتجول لعده ساعات ينظر الى وجوه العابرين يبحث عن وجه يألفه ويعشقه وجه كان يذيب الهموم عند رؤيته وجه كان ينير المنزل الصغير .ظل يتجول ويبحث الى ان شعر بالتعب فقرر

ان يستريح قليلا فى احدى المطاعم ويتناول عشائه جلس يأكل ببطيء وهو يفكر ماذا سيفعل؟

لقد انقطع الخيط الذى كان يتبعه دب اليأس فى صدره وفكر فى الرجوع وترك الأمر ولفت انتباهه سيارة تقف امام المطعم انتبه لها ونظر جيدا انها مرسيدس وبيضاء كما اخبره الموظف وجحظت عيناه عندما رأى صاحبها انه ايضا اصلع الرأس لا يمكن ان تكون صدفه من المؤكد انه هو.

ظل يتابع الرجل حتى وجده جلس على طاوله بعيدا عنه وعزم الا يترك الفرصه حتى لا يتوه من جديد

تشجع وقام من مكانه متجها اليه وهو منشغل فى تناول طعامه وجلس مقابله ونظر اليه الرجل فى تعجب ولكنه نظر اليه فى جمود ثم قال له

- هل اعجبك الطعام؟

- (وهو يهز رأسه ايجابا ومندهشا) نعم اعجبنى

- هل من الممكن ان اشاركك اياه؟

- بالطبع لا فهذا لى ولن يكفينا

- ولماذا تشارك غيرك فى حاجته؟

- من انت؟ هل تعرفنى؟

- اجبنى على سؤالى

- ارى انك غاضب من شيء ما ولكن ايا ما كان يغضبك فهو لا يخصنى فأنا لا اعرفك

- ولكنك اخذت منى شيء ملكي شيء غالى عندى

- ربما فعلت فأنا لست بالشخص الجيد ولكن اخبرنى ماهو فربما كنت بريئا ؟
- هل تعرف هذه المرأة ؟
- الصورة ليست واضحة وانا اعرف نساء كثيرات ويصعب عليا التمييز بينهما
- لقد كانت معك فى الفندق صباح اليوم
- نعم..نعم..تذكرتها ولكن لما تبحث عنها ؟
- هذا لا يعنيك فقط اخبرنى اين هى ؟
- اسمع ياهذا ان كنت تعتقد اننى ودودا او لطيفا فأنت مخطئ تماما فأنا استطيع فى اقل من ساعة ان القى بك فى السجن وان اجعلك مجرم فلا تتحاذق معى واجب على تساؤلاتي دون كذب
انا عادة لا احب التحدث مع الغرباء ولكنى رأيت فى عينيك اصرارا واردت ان اعرف ما قصتك

- سأخبرك ما قصتي وهذا ليس لانك اخفتني ولكن لأنى اريدك الا تكذب علي او تخفيها عني
- انت تثيرنى يا رجل ولقد تحمست لمعرفة قصتك اشعر بأن هناك شيئا غريبا
- ان هذه المرأة هى زوجتي وقد هجرتنى فجأة دون سبب وانا احبها واريد ان اجدها لكى اعلم سبب رحيلها عني ؟

- من الجيد ان ارى رجلا يبحث عن زوجتة التى هجرته لأنه يحبها ويريدها ..اعذرني فكل من عرفتهم فى مثل حالتك كانوا يبحثون عن زوجاتهم لكى يقتلوهم وينتقموا لشرفهم
- ولكني اعرف زوجتي جيدا ومتأكد انها لم تخونني
- ولكنك تعلم انها كانت برفقتي وقد اخبروك بهذا
- لكني ما زلت احبها واريد عودتها لي
- لماذا تركتك زوجتك؟
- صدقنى لا اعلم
- لابد من وجود سبب قوى ..هل ضربتها؟
- لا لم افعل ولم اغضبها حتى
- من الغريب ان تهجرك دون سبب ..هذا شيء محير جدا وهناك لغز
- هل ستخبرنى بمكانها ام ستظل تتلاعب بى؟
- هههههه صدقنى يا رجل انا لا اتلاعب بك بل اريد معرفة ما تخفيه عنى
- انا لا اخفى شيئا وقد كنت صريحا جدا معك
- اعلم هذا يا رجل واريد ان اخبرك شيئا عندما تجدها لا تغضبها وكن رؤوفا بها حنونا عليها حتى لا تتركك مجددا

- حسنا سأفعل ولكن اخبرنى اين هى؟
- اانت متلهف لرؤيتها؟
- نعم بكل تأكيد
- ماذا ستفعل عندما تراها؟ هل سوف تعاتبها؟
- لا سوف احتضنها واخبرها انى احبها
- صدقنى انا اريد مشاهدة هذا بشدة ولكنى لن استطيع لأنى مشغول جدا الليلة
- اخبرنى من فضلك
- كن هادئا يا رجل واذهب الى بيتك فزوجتك الأن تعد لك العشاء
- لا تتلاعب بى يا رجل
- صدقنى انا لا اكذب عليك لقد اخبرتنى انها ستعود الى منزلها اليوم واؤكد لك انها لم تخونك فأذهب الى منزلك وحافظ عليها
- ان كنت كاذبا فتأكد انى سأعود لك
- اذهب يا رجل حتى لا تتأخر واتمنى الا اراك مرة اخرى فى هذه المدينة

....قام وغادر فورا وهو متعجلا الى الذهاب لمنزلة لكى يكتشف ان كان الرجل صادقا ام كاذبا. استقل القطار وفى رأسه تساؤلات كثيرة لما غادرت ولما عادت؟ ومن يكون هذا الرجل؟

وهل فعلا لم تخوننى ؟ ام تلاعب بى الرجل ؟
وهل ان وجدتها فعلا هل ستخبرنى بالحقيقة ام ستخدعنى ؟ ؟
.. كان متلهفا على الوصول لمنزلة لكى يعرف الحقيقة وصل الى منزله ودخل بخطى ثقيلة ودقات قلبه تتسارع وكذلك انفاسه كأنه خارج من سباق للسباحة ذهب فورا الى المطبخ وذهل مما راه فلقد وجد زوجته واقفة تعد له العشاء تماما كما اخبره الرجل كانت هادئه كعادتها مرتديه ملابسها التى اعتادت ارتدائها داخل المنزل وكانت تتمايل بكل رقه وهى تتمتم بمقاطع من الاغانى القديمة تماما كما اعتاد منها عند عودته من عمله اخذ يتأملها كأنه يراها لأول مرة
كانت مثل الفراشة تشعر انها اذا اطلقت ذراعيها فسوف تطير تاركة العنان لشعرها يتطاير بحرية
انتبهت انه قد عاد ونظرت له مبتسمة كعادتها...

- حبيبى هل عدت ؟ لما تأخرت ؟
- اين كنتى ؟
- انا لم اخرج اليوم..والا كنت اخبرتك قبلها
- هل تستهزئى بى ؟ ام تظنينى احمق ؟
- ماذا تقول ؟ وما الداعى لكل هذا ؟
- اخبرينى بالحقيقة اين كنتى ؟
- قلت لك انا لم اخرج
- كاذبة...وخائنة

- انا لست كاذبة او خائنة كفاك شكا في فأنت تعلم اخلاقى جيدا وهذا سبب زواجك مني
- لقد انخدعت فيكى لم اعرفك جيدا بما يكفى تستغلين انشغالى وتخرجى تفعلى ما تريدي هل تظنينى احمقا؟؟
- بالفعل انت احمق وعقلك المريض يهيأ لك انى اخرج لكى اخونك فأنت لا تعلم اننى لو اردت ان اخونك فسوف اخونك هنا فى منزلك بل وفى غرفة نومك ..انت بالفعل احمق وتتوهم اشياء ليس لها وجود وتظل يوميا تتهمنى بهذه التهم السخيفة لقد جعلت حياتى جحيما لقد كرهتك وكرهت حياتى معك
- تقولين كل هذا الهراء لكى تخفى خيانتك سوف اقتلك ايتها الساقطة

...ثم امسك السكين وقام بطعنها فى بطنها ورأى الدم ينجرف سريعا ثم نظر الى وجهها فوجدها تبتسم له بسخرية رجع مذعورا للخلف وسقط على الارض ورجع بظهره للوراء وهى ما زالت واقفة وتلك الأبتسامة على وجهها تسارعت انفاسة وجحظت عيناه وهو ينظر اليها مرعوبا ولا يقوى على الهرب نظرت هى الى السكين المغروز فى جسدها ثم نظرت له وقالت

- هههه أرأيت هذا ما اقصده انك معتوه الا تعلم ان الأنسان يموت مرة واحدة وانت قد فعلتها وقتلتنى ..الذى حدث الان قد حدث قبل ذلك منذ شهر الا تتذكر؟ فقد كنت قبلها تقتلنى كل يوم

بظنونك واتهاماتك لي وعندما فاض بي ولم اعد احتمل وصرخت في وجهك بالحقيقة قمت بقتلي ايها المعتوه الوغ نعم قتلتني والقيت بجثتي في النهر وعدت لتنام مطمئنا اى رجل انت ؟

....قام من مكانة وهرب منها ووقف في صالة

المنزل واخذ يحدث نفسه لقد قتلتها بالفعل وهي غير موجودة انا اتوهم.. نعم اتوهم..انا احلم..نعم هذا حلم وسوف استيقظ ولكن اولا يجب ان انام فأنا متعب جدا ورأسي يؤلمني ...

....ظل يحدث نفسه وهو يدور بجسده ويمسك رأسه حتى شعر انه سيفقد الوعي وعيناة شبه مغمضة ولا يستطيع فتحها حتى فقد الوعي وسقط مكانه وبعد عدد من الساعات لا يعلمها ايقظته اشعة الشمس فقام من مكانه يتحرك بخطى ثقيلة مثل السكير ذاهبا الى المطبخ وهو ينادى ..

- زوجتي ؟...زوجتي ؟..اين انتي ؟

....اخذ يدور في انحاء المنزل وهو ينادى

- زوجتي ؟...زوجتي ؟..اين انتي ؟

...ثم جلس وامسك هاتفة وقام بالاتصال بشخص ما

ووضع الهاتف على اذنه وبعد ثواني قال

السلام عليكم...هل زوجتي عندكم؟

تـــــمـــــــت

ماسح الأحذية

ايقظه صوت المنبة المزعج فقام مسرعا ونظر الى ساعته فوجدها الخامسة صباحا حمد الله انه استيقظ مبكرا حتى لا يفوته ميعاد الاختبار النهائى فهو منذ شهر قد تقدم الى وظيفة فى احد الشركات الكبيرة عندما قرأ اعلان ان الشركة تريد موظفين خدمة عملاء بمرتب كان يراه خرافى بالنسبة له..

قام وصلى الصبح وجلس على مصلاه يدعو الله ان يوفقه خصوصا وان من تقدم للوظيفة عدد قليل وهذا يرفع من نسبة نجاحة وقد علم اثناء تقديم اوراقة ان من تقدم للوظيفة ويملك نفس تقدير شهادتة قليل جدا.

كان متفائلا لأن فرصتة فى الحصول على الوظيفة كبيرة قام وارتدى افضل ما عنده وذهب الى الشركة وعندما وصل اليها وجد كل المتقدمين واقفين امامها

وقف معهم قليلا وبعد قليل خرج موظف من الشركة واخبرهم ان ميعاد الاختبار سيكون فى الساعة العاشرة اى انهم سينتظرون ساعتين وكان يوجد مقهى مقابل الشركة فاقترح احدهم ان يجلسوا على

المقهى حتى يحين الموعد ووافق الجميع وامتلئ المقهى بهم وجلس معهم يستمع اليهم فقط لا يتكلم حتى قام احدهم وقال بصوت جهورى

-ايها الشباب لقد اخبرنى الموظف بأمر مهم واريد اخباركم به

..صاح الجميع فيه يطالبوه ان يخبرهم حتى اشار لهم بالهدوء لكى يسمع الجميع وبالفعل سكت الجميع

-ان الموظف قد اخبرنى ان مدير الشركة بنفسه هو من سيقوم بالاختبار النهائى واخبرنى ايضا انه رجل يقدس المظهر الحسن حتى تلميع الاحذية ويكره من يراه غير مهتم بمظهره او ملابسه او حذائة .

..ساد الصمت على الجميع لدقيقة حتى بدأت الضوضاء ثانيا ولكن هو اصابه حزن وتشاءم لأنه رأى انه اقل من الجميع فى ملابسه ونظر الى حذائه القديم فوجد انه قد نسى تلميعه لم تمر دقائق حتى رأى رجل يرتدى جلباب وعمة بيضاء ويحمل صندوق لمسح الأحذية وبمجرد ان دخل الرجل المقهى حتى تهافت علية الجالسين لكى يلمعوا احذيتهم ولكن الرجل طالبهم بالهدوء والجلوس واخبرهم انه يستطيع تلميع احذيتهم جميعا فى اقل من ساعتين هدأ الجميع وقام الرجل بتشمير كم جلبابه وبدأ العمل بمنتهى النشاط وكان الحذاء لا يستغرق فى يديه سوى اقل من خمس دقائق..

كان يتابعه فى صمت ويقول فى نفسه سبحان من وزع الأرزاق ولم ينسى احدا.لو لم يخبرنا الموظف بهذا الامر لكان ماسح الاحذية خرج من هنا حزينا ولكنها ارادة الله..كان ينظر الى احذية الزملاء فيجدها جديدة ولامعة ولكنهم اعادوا تلميعها نظر الى ساعته فوجدها انه تبقى

ربع ساعة فقط على ميعاد الأختبار كان يود ان ينادى على الرجل ولكنه خشي ان يتصادم مع احد فقرر الأنتظار حتى اتى اليه الرجل وامسك قدمة يضعها على الصندوق ولكنه مسك يد الرجل يبعدها وقال له معتذرا

-حاشا لله يا والدى انتظر سوف اخلعه لك ولا تجلس عند قدمى هكذا قم واجلس بجانبى.

...نظر اليه الرجل فى تعجب وقال له

- يا بنى هذه مهنتى ولا اجد حرجا فى ذلك
- اعذرنى يا والدى انا لا اطيق ذلك ان كنت ستلمع لى حذائى فاستحلفك بالله ان تقوم وتجلس بجانبى والا سأعطيك ثمن تلميع الحذاء وترحل

...ابتسم له الرجل بوجهه الأسمر وقام وجلس بجانبة يلمع الحذاء وهو يمسكه فى يديه وقال له

- انك الوحيد الذى خلع الحذاء جميع زملائك تركونى المع احذيتهم وهم يرتدونه رغم ان احذيتهم اغلى وافضل من حذائك الا انك اكثرهم تواضعا فبارك الله فيك وفى والديك
- بارك الله فى صحتك يا والدى واعانك على عملك وبارك لك فى رزقك .

...وفجأة قام الجميع من اماكنهم فعلم انه قد حان ميعاد الأختبار اخذ حذائه من الرجل واستئذنه وذهب مع زملائه وادخلهم الموظف الى

قاعه كبيرة واجلسهم وكان لا احد يعلم ماهو الأختبار النهائى ظل الجميع يتسائل عن نوعية الأختبار ومرت نصف ساعة حتى دخل القاعة رجل بدين شعره ابيض يبدو من مظهره انه يهتم جدا بملابسه وحذائه وقف امام الجميع وامامه ميكروفون اخذ يتفحص الجميع لدقائق حتى ساد الصمت فى القاعة وانتبه الجميع اليه ثم تكلم

...السلام عليكم جميعا اعرفكم بنفسى انا مدير الشركة وانا من سيقوم بالأختبار النهائى وجميعكم الأن تتساءلون عن ماهو الأختبار النهائى الذى سيحدد من سيفوز بالوظيفة؟ سوف اخبركم لأنى اعلم ان الفضول يقتلكم حضرات السادة يؤسفنى ان اخبركم انك جميعا قد مررتم بالأختبار ويؤسفنى ان اخبركم ايضا انكم جميعا قد فشلتم ارجو منكم ان تلتزموا الهدوء لكى اواصل كلامى

لمدة ساعتين كنتم تجلسون على المقهى ومر عليكم ماسح الأحذية وقام بتلميع احذيتكم جميعا وللأسف لقد تعامل معه الجميع بجفاء دون النظر الى كبر سنه بل وتركتموه يلمع احذيتكم وأنتم ترتدونها دون ان تنتبهوا انكم اهنتموه لم يهتم احد منكم بمنظره وهو جالس عند اقدامكم الا واحدا منكم فقط هو من خلع حذائه وتعامل مع الرجل بكل احترام بل وكان يناديه بوالدى انه اعتبره فى منزله والده قف ايها الشاب

...واشار اليه ان يقف ..وقف الشاب مذهولا لا يفهم شيئا ونظر الى الجالسين فوجدهم جميعا ينظرون له وهو مذهولون ايضا مما سمعوه...

-ان هذا الشاب هو من نجح فى الأختبار وليس السبب تقدير شهادته فمثله كثير ولو نظرتم اليه جيدا ستجدونه اقل منكم مظهرا ولكنه اكثركم تواضعا وتعامل مع ماسح الأحذية بكل تواضع وهذا ما كنت اريده ان الذى سيفوز بالوظيفة هو الأكثر تواضعا وكيف كنت سأعرف هذا لولا هذا الأختبار؟ ولقد قمت بالأختبار بنفسى كما وعدتكم

ولا تندهشوا فلقد كنت انا ماسح الأحذية.

تـــمـــت

عـمــر

خرج من شقته وهو يرتدى البدلة الجديدة التى اشتراها منذ يومين خصيصا لهذة الزيارة فهو الان ذاهب للتقدم لخطبة احد الفتيات التى رأها منذ شهر فى منطقة مجاورة اعجب بها وبأدبها وحسن خلقها وخلق اهلها فمنذ ان رأها وهو يذهب الى منطقة سكنها ويسأل عنها وعن اهلها ولم يكتفى بذلك بل ذهب الى كليتها وحالفه الحظ ان ابن عمه كان معها واكد له ما سمعه وعرفه عنها وعن سلوكها فقرر التقدم لها فورا بعد ان علم ان اباها حاد الطباع وقد رفض اربعة قبله قد تقدموا لها .
قر ان يأخذ هذه الخطوه دون النظر الى نتائجها فأن حالفه الحظ ووافق والدها فهذا خير وان لم يوافق فهذا خير ايضا وليوفقنى الله فى اختيارى القادم .
صعد الى شقتها واخذ نفسا عميقا ثم ضغط على جرس الباب وانتظر قليلا حتى فتح الباب ووجد امامه امرأه علم انها الام
- مساء الخير يا حاجه
- مساء الخير يا ابنى ...اؤمر

- مش دى شقة الحاج "محمد شاكر"؟
- ايوه يا ابنى اقوله مين؟
- قوليله "عبدالرحمن"
- طب اتفضل استناه جوه

...ادخلته الى غرفة الضيوف واغلقت الباب بعدما امرته بالانتظار عشر دقائق وجلس هو واضعا امامه علبة الجاتوه التى اشتراها وهو قادم ولم تمر دقيقتين حتى انفتح الباب ودخل عليه طفل صغير وجلس بجانبه....

- ازيك يا حبيبى اسمك ايه؟
- انا "عمر" وانت اسمك ايه؟
- انا "عبد الرحمن". انت عندك كام سنه؟
- انا عندى ١١ سنه. هو انت العريس اللى جاى تخطب اختى؟
- اه باين عليك ذكى عرفت منين؟
- يعنى لابس بدله وجايب معاك جاتوه تبقى جاى ليه؟
- هههههه كلامك صح
- اللى قبلك بردوا كانوا كده بس انت احلى منهم
- ربنا يخليك يا حبيبى والله انت اللى عسل انا حبيتك انت دمك خفيف
- بس بابا هايرفضك زى اللى قبلك
- ليه بس يا عمر هايرفضنى ليه؟

- احلف الاول انك مش هاتقول لحد؟
- والله العظيم مش هاقول لحد
- خالص؟
- خالص .قولى بقى هايرفض ليه؟
- بابا بيسأل اسئلة ولو اجابتك معجبتوش هايرفضك وكل اللى قبلك اجاباتهم معجبتوش
- وايه هى الاسئله دى؟
- هاقولك بس انت حلفت انك مش هاتقول لحد
- يا سيدى اقسم بالله ما هاقول لحد قول بسرعه قبل ما يخش علينا
- بابا قدامه نص ساعه عشان هايصلى العشا بعد ما يخرج من الحمام
- طب قولى يا عمر ايه الاسئله دى؟
- اولا متقولوش يا عمى قوله يا والدى هو بيحب كده
- ماشى وايه تانى؟
- هايسألك انت ملتزم ولا لا؟
- اقوله انى ملتزم صح؟

- لأ هايعرف انك بتكدب قوله مش قوى وربنا يهدينى وانك بتحاول تلتزم على قد ما تقدر
- تمام يا عمر وايه تانى ؟
- هايسألك انت اهلاوى ولا زملكاوى ؟
- هو انا اهلاوى بس لو هو زملكاوى اقوله انا زملكاوى
- لأ بابا مبيحبش الكورة خالص ولا بيحب اللى بيتفرجوا عليها انت قوله انك ملكش فى الكوره ولا بتحبها
- امم ماشى طب والسياسة ؟
- لا مش هيسألك فى السياسة بس هو بيحب يقرا الجرايد وبيتابع الاخبار فى التلفزيون
- تمام . هو مش هيسألنى بشتغل ايه ؟
- اكيد هيسألك وهتجاوبه دى مينفعش فيها كدب
- بس ممكن شغلى ميعجبوش ؟
- لا اطمن بابا اهم حاجه عنده انك بتشتغل شغل حلال مش مهم بقى بتشتغل ايه
- هايقولك على كام حاجه وانت يا توافق يا ترفض وهو يقرر
- حاجات زى ايه ؟
- هايقولك بنتى مش هاتتجوز الا لما تخلص تعليم

- هاقوله موافق
- لأ تقوله انها هاتكمل بعد الجواز عادى لأنها قدامها سنتين ودى فترة طويله . اجابتك دى هاتعجبه لأنه هايعرف انك جد وعشان هو مبيحبش ان الخطوبه تتطول
- ماشى .فيه حاجه تانى؟
- اه هايقولك انها هاتشتغل بعد ما تخلص دراسة
- اقوله موافق طبعا
- لا كده هاتسقط من نظره
- امال اقوله ايه؟
- لما يقولك كده تعمل نفسك انك اتضايقت وترفض بشده كده هاتكبر فى نظره لأنه بيحب الراجل الشديد
- مش غريبة ان طفل زيك يتكلم كده؟
- بابا دايما يقول ان عقلى اكبر من سنى
- ده واضح جدا بصراحة
- هيسألك انت بتدخن ولا لأ؟
- اكيد طبعا اقوله لأ؟
- هايبص على سنانك وهايعرف وانت سنانك صفرا يعنى بتكدب
- هاقوله انى بشرب قهوة كتير

- بردو هايعرف لأنه هايقدملك قهوة وهايعرف انت بتشربها كتير ولا لأ
- طيب اقوله ايه؟
- قوله انك كنت بتدخن وبتحاول تبطل وانك بتشرب قليل
- فعلا من شابه اباه فما ظلم.بس انت عرفت كل ده ازاى يا عمر؟
- لأ ده سر مش هاقولك عليه
- ماشى يا سيدى . فيه حاجه تانى؟
- اخر واهم حاجه. هايعملك اختبار ويقولك انك لازم تتجوز فى شقه لوحدك بعيد عن اهلك عشان المشاكل
- ودى اعمل فيها ايه بقى؟ لأنى انا معنديش غير امى بس
- تقوله انك مش هاينفع تسيبها وان امك اغلى عندك من اى حاجة. اى اجابه غير دى تبقى اترفضت لأنه دايما كان يقول ان اللى يفرط فى اللى ربوه سهل قوى يفرط فى مراته واولاده
- والله يا عمر كلامه صح جدا
- بس كده هى دى الاسئلة اوعى تنسى؟
- لأ متخافش وان شاء الله لو وافق ليك عندى هدية حلوة
- انا نفسى فى عجلة بس من الغالية
- ماشى يا عمر متغلاش عليك

- وعد؟
- اوعدك يا سيدى
- واوعدنى انك تبطل تدخين
- هي صعبة بس ان شاء الله هابطل
- اه نسيت .اوعى تقاطعه وهو بيتكلم او تتكلم فى التليفون وانت قاعد معاه تبقى قليل الذوق
- لا متخافش هاعمل التليفون صامت
- هاخرج انا بقى عشان بابا هايخش دلوقتى
- ماشى يا عمر وجميلك ده على راسى

...خرج عمر واغلق الباب ولم تمر ثوانى حتى دخل الوالد عليه وسلم عليه وقضوا معا ساعة وقال عبدالرحمن ما املاه عليه عمر بالظبط واعجب الوالد بـ عبدالرحمن وطلب من ابنته ان تقدم اليهم القهوه بنفسها حتى تراه وهذه كانت علامة على اقتناعه به لأنه لأول مره يطلب من ابنته ان تدخل لترى من يتقدم لها وبعد انتهاء الزيارة اخبره الوالد انه سيتصل به بعد اسبوع حتى يأخذ رأى ابنته وغادر عبدالرحمن وهو مسرور ومتفائل واخبر امه بتفاصيل الزيارة وبالطبع لم يخبرها بما حدث مع عمر لأنه قطع وعدا حتى وان كان مع طفل استبشرت امه خيرا واخذت تدعو له . ودخل هو لكى ينام تاركا امره لله وليكن ما يكون وبعد مرور ستة ايام اتصل به الحاج محمد واتفقا على ميعاد لكى يأتى بوالدته .

كاد ان يطير فرحا واخبر امه بما حدث وانهم قبلوه وبالفعل جاء الميعاد وذهب بوالدته الى شقتهم وقرأوا جميعا الفاتحة بصوت مسموع مع تبادل النظرات والابتسامات من الحين والاخر ولكن ما ادهشة هو عدم وجود عمر اراد ان يسأل عنه ولكنه خاف ان يشك احد انه اخبره بشيئ فلم يسأل وانتهت الليلة الجميله بسعادة للجميع وذهب هو الى بيته ودخل سريعا الى غرفته لكى يتصل بها ويتحدث اليها لأول مره

- الو ..ازيك يا عبدالرحمن؟
- الو..ازيك يا خطيبتى؟
- الحمدلله كويسة انت عامل ايه؟
- انا اسعد واحد فى الدنيا انهارده
- ليه يعنى؟
- عشان خطبت اجمل بنت فى الدنيا
- هههههه ربنا يخليك
- هو انتى ملكيش اخوات؟
- ليا اخت واحده اكبر منى ومتجوزة
- ملكيش اخوات ولاد؟
- للأسف كان ليا اخ واحد ومات فى حادثه من سنتين

....اعتدل فى جلسته وهو مندهش وقال لها...

- مات؟؟؟اسمه ايه وكان عنده كام سنه؟
- اسمه عمر ومات وهو عنده ١١ سنه

...هب واقفا فاغرا فاه من الذهول وعجز لسانه عن النطق ...

- الو..الو..عبدالرحمن ؟
- أأ..أه أيوه ممكن تقفلى دلوقتى هاكلمك بعدين
- حاضر
- ممكن تبعتيلى صورته ؟
- حاضر بس ليه ؟
- عايز اشوفه ..لو هضايقك بلاش
- لا عادى هابعتهالك تصبح على خير

- وانتى من اهله

...جاءته رسالة على برنامج الواتس فتحها ونظر الى الصورة وسقط على سريره من الذهول انه هو عمر انه ميت بالفعل ولكن من الطفل الذى جلس معه ؟ مع من كان يتحدث ؟
هل كان يتحدث مع ميت ؟ هل كان يتحدث مع شبح ؟ كاد ان يجن وأن يفقد عقله ان ما حدث شيء خرافى لا يصدق ولن يصدقه احد وقف فى شرفته لأنه احس بضيق تنفسه نظر الى الدراجة الجديدة التى وعده بها وكان ينوى ان يعطيها له فى الزيارة القادمة ولكن كيف سيهدى دراجة لطفل ميت بالفعل ؟ نظر الى الصورة ودمعت عيناه وقال

- الله يرحمك يا عمر انت ربنا بعت روحك ليا عشان يوفقنى فى خطوبتى وانا عند وعدى انت اشتريتلك العجلة الغالية اللى وعدتك بيها بس للأسف مفيش نصيب إنك تفرح بيها.

.. وفي الصباح توجه "عبدالرحمن" الى احد الجمعيات الخيرية التي تهتم بالأيتام وقام بالتبرع بالدراجة بجانب مبلغاً من المال على روح صديقه "عُمر" الطفل الذي لم يره حياً ولكنه جلس وتحدث معه او مع روحه التي بعثها الله اليه لكي تكون سبباً في إتمام خطوبته .

خرج "عبدالرحمن" من مقر الجمعية الخيرية وشعور بالسعادة يملىء قلبه وهدوءً في روحه ،يشعر انه فعل خيراً

واخذ يتمتم: رحمة الله عليك يا صديقي، رحمة الله عليك يا "عُمر".

تـــــمـــــت

عِـبــرة

...فى يوم ايقظنى ابى بعصبية على غير عادته

- لم توقظني يا ابى اليوم هو الجمعة...ماذا حدث؟
- استيقظ سوف نذهب الى القرية لنحضر العزاء
- عزاء؟؟ عزاء من؟
- احد اقاربي قد توفى اليوم استعد سنذهب حالا

...قمت وارتديت ملابسي عل عجل دون مجادلة فأنا لا استطيع مجادلتة وهو غاضب فهو يعلم انى لا احب الذهاب للقرية

ذهبت معه وطوال الطريق وهو صامت لا يتحدث حتى وصلنا واستقبلنا عمي وابنة الذى كان فى مثل سني وكان رفيقي وكنت لا اتحدث الا معه وبعد انتهاء الجنازة ذهبنا الى منزل عمى وتناولنا الغداء وكان عمي مسرورا جدا بزيارتنا وبعد ان انتهينا اقترح ابن عمي ان اخرج اتمشى معة فى القرية ووافقت سريعا وخرجنا نتمشى ونحن نتحدث وكان هو لم يكمل تعليمة واكتفى بالاعدادية وكان يسألنى كثيرا عن الجامعة وما بها وكنت اجيبه واحكى له وانا مستمتع بالحديث معه واخذنى لنجلس على مقهى كان امام ترعة كبيرة وتلك التى يسقى منها المزارعين حقولهم .جلسنا على طاولة امام المقهى و كان المنظر جميلا

ولفت انتباهي رجل عجوز يجلس عند اخر حائط المقهى كانت التجاعيد تملئ وجهة وجلبابة متسخ ووجهة حزين مكتئب لم اكترث واخذت احدث ابن عمى عن مغامراتى مستغلا طيبته وانبهاره بي حتى غربت الشمس وعودنا الى المنزل معتقدا ان ابى سيقوم بالعودة ولكنى تفاجأت بأنه سيبيت الليلة مع عمي وبالطبع انا معه تضايقت جدا ولكني لا استطيع مجادلتة وعلي ان اصبر للغد.

صلينا العشاء واتى ابن عمى بطعام العشاء وكنت غير معتاد على الاكل فى هذا الميعاد ولكن هذه عاداتهم وعلينا احترامها وبعد الانتهاء لاحظ ابن عمي انى متضايق من الجلوس فى المنزل فأقترح ان نعيد جولة المشى ثانيا ووافقت وخرجت معة وذهبنا للجلوس على نفس

المقهى فلا يوجد غيره فى القرية ووجدت ان الرجل مازل جالسا كأنه تمثال لا يتحرك

اثارنى الفضول لمعرفة قصتة وسألت ابن عمي

- من ذلك الرجل؟
- ذلك الرجل هناك؟
- نعم
- انه عم منصور
- لما يجلس هكذا؟
- هو لا يفعل شيء سوى الجلوس هكذا
- هل هو معتوه؟
- لقد كان هذا الرجل منذ سنين من افضل رجال القرية
- وماذا حدث له؟
- هذه قصة طويلة وحزينة
- اخبرنى ولا تخفي شيئا فأنا مستعد لسماعها
- حسنا سوف اقص عليك قصته

منذ زمن كان ذلك الرجل من افضل واثرى رجال القرية وكانت القرية كلها تحترمة وتستمع له كان لا يبخل على المحتاجين وكان يساعد الجميع مادام يستطيع وكانت ابتسامته لا تفارق وجهه وكان متساهلا فى تجارته

فقد كان تاجرا للبذور النباتية والاسمدة الزراعية وكان جميع المزارعين يحبونه ويعتبرونه كبيرهم رغم انه انه لم يتعدى الخمسون عاما وكان متزوجا من امرأة فى مثل خصاله وطيبته وتفعل مع نساء القرية مثلما يفعل زوجها مع الرجال وكان قد رزقهم الله بثلاثة ذكور كانوا مصدر بهجة للقرية كلها اينما ذهبوا . وكان الحاج منصور يمتلك منزلا قديما وكان يغلقة واحيانا كان يستخدمة مخزنا لبضاعته وفى يوما اتاه رجل غريب وكان نحيل الجسد وتشعر انه كهلا رغم انه لم يبلغ الستين عاما وطلب منه ان يقوم بأستئجار المنزل لأنه طرد من مسكنة فى قرية مجاورة بعد افلاسة فى تجارتة.

وبالطبع وافق الحاج منصور ورحب به فهو لا يمكنه ترك رجل هكذا بل واخبره انه لن يأخذ منه ايجارا حتى تتحسن احواله

شكره الرجل بأمتنان واخبره انه سيأتى بزوجته غدا.

وعندما سألوه عن سبب مساعدته لذلك الرجل رغم انه لا يعرفه قال كلمة اتذكرها جيدا رغم اننى كنت صغيرا جدا قال

(من الممكن جدا ان يحدث لى ما حدث له فأجد من يساعدنى)

بالفعل جاء الرجل هو وزوجته الى الحاج منصور وقد اخبرنا من كان يجلس مع الحاج منصور فى ذلك اليوم ان الحاج منصور قد اهتز عندما رأى الزوجة فقد كانت صغيره ليس كما اعتقد كانت فى منتصف الثلاثينات وكانت شديدة الجمال وعيونها واسعة ورموشها طويله كانت مثل عيون الغزلان وكانت فارعة الطول

تعلقت اعين الحاج منصور بها طوال الجلسة ولا حظ ان نظراتها اليه غريبة وقام الحاج منصور بضيافتهم اول يوم واعطى الرجل مبلغا من المال لحين تحسن احواله وقام الرجل بشكره هو وزوجته وتعددت زيارات الرجل الى الحاج منصور فى مكان تجارتة وكان دائما ما يلح علية بأن يزوره فى بيته حتى فى يوم وافق الحاج على زيارته وذهب اليه بعد العشاء ولا احد يعلم ماذا حدث فى تلك الزيارة فمنذ تلك الليلة والحاج منصور يتردد كثيرا الى بيت ذلك الرجل مما ادى الى اثارة الشك والتساؤلات فى كل القرية واصبح الرجل مقربا لدى الحاج منصور مما جعلة ينكشف على حقيقته فقد كان محتالا ومنافقا وايضا سكيرا حسب ما سمعناه من احد الشباب انه رأهه فى المدينة يشترى خمور وبكمية كبيرة

وكان يفتعل المشاكل مع اهل القرية ولولا تدخل الحاج منصور لكان اهل القرية طردوه خارجها.

كل ذلك كان يحدث وسط دهشة وتساؤلات اهل القرية

لماذا يقف بجانبهم؟....لماذا يتردد كثيرا الى منزلهم؟

لماذا يبقى هذا الرجل بجانبة دائما؟ ولما لا يعمل الرجل؟ ومن اين ينفق؟ ولما؟ ولما؟ تساؤلات لم يعرف احد لها اجابة الا عنما بدأت تلك المرأة بالنزول الى الشارع والذهاب الى السوق فمن اول نظرة لها تتيقن انها امرأة لعوب كان ذلك يتضح من مشيتها وملابسها وجرأتها مع الباعة وعلو صوتها وطريقتها فى الحديث التى ما عهدناها فى قريتنا من قبل وكانت هى ايضا تفتعل المشاكل عندما تلفظ بكلمة بذيئة لأحد الباعة

فيقول لها سوف اشتكى للحاج منصور بالطبع فهم يسكنون منزله وهذه امرأة وانت تعلم جيدا اخلاقيات الريف .عندما كان يقول احد لها ذلك تضحك فى سخرية معناها انها لا تهتم.

اصبحوا حديث القرية كلها وانطلقت الأشاعات بأن الحاج منصور يذهب الى بيت الرجل من اجل زوجته وان هذا الرجل ديوث على زوجتة مقابل المال ولقد صدق الكثيرون تلك الأشاعة عندما رأووا تغيير فى احوال الحاج منصور تجارته التى بدأت فى التدهور واصبح حاد المزاج دائما ولا يطيق نصائح من احد حتى فقد الكثير من اصدقائه وفقد من وزنه ما يلفت الأنتباه واختفى نور وجهه واصبح عبوسا دائما ووصلت الأشاعات الى زوجتة فحدث ولا حرج عن حديث النساء التى لا يكف عن التنقل مع اضافة من امرأة الى اخرى مما جعل حدوث مشاكل بينهم وصلت مسامعها الى اهلها وهم عائلة كبيرة واثرياء ايضا من قرية مجاورة وقد اتوا اليه وجلسوا معه ولكنه اهانهم مما جعلهم يهددوه ان لم يعتدل فسوف يطلقونها منه مع كثير من الضرر والمشاكل ولكن زوجتة اكدت للجميع انها نعم الزوجة الصالحة وقامت بالتفاهم مع اهلها واقنعتهم ان يبتعدوا وانها سوف تتكفل بحل مشاكله وانها فترة عصيبة وسوف تمر بسلام.

مما جعل الجميع يمتدحها حتى وان البعض اطلق عبارات لم اكن اتخيل انى سأسمعها يوما مثل(نعم الزوجة انه لا يستحقها)

او(انها تستحق افضل منه و انه قد اصبح مخبولا)

وفى يوما كان والدى يجلس مع اصدقائة فى بيتنا وقد كنت بالقرب منهم استمع لحديثهم وبالطبع لا حديث الا عن الحاج منصور وهذين الزوجين وقال ابى انه قد فقد عقلة وهيبته وقريبا سوف يفقد تجارته ولا بد من وجود حل لأنقاذ الحاج منصور وارجاعه لقديم عهده ولكن الجالسين عاضوه وقالوا انه لا يستمع لأحد وقد خسر اصدقائة من اجل ذلك المحتال وزوجته الفاجرة ولم تمضى الليلة على خير فقد جاءنا خبر وفاة ابن الحاج منصور الكبير قام الكل فزعا الى منزل "الحاج منصور" ووقف الجميع صامتا امام الصراخ والعويل من زوجة الحاج منصور وهى تحتضن ابنها ساد السكون القرية كلها فى تلك الليله وهم جالسين امام المنزل وقد كسا الحزن وجوههم منتظرين انتهاء الغسل والتكفين حتى يدفنوه فى الصباح فالفتى الذى لم يتعدى الخامسة عشر كان محبوبا من كل القرية وكان شيخة الذى يقوم بتحفيظة القرأن دائما يمتدح اخلاقة وذكائة وقد كنت جالسا مع الرجال ولكنى بكيت فقد كان ذلك الفتى فى نفس عمرى ونظرت الى الحاج منصور نظره عتاب ولوم رغم انه كان يبكى ولاحظت ان معظم الجالسين ينظرون له نفس النظرة ولاحظت ايضا عدم وجود ذلك الرجل واشرقت الشمس وتحركت الجنازة من امام المنزل الذى كان يهتز من صراخ الأم الذى هز قلوب الرجال وابكى الكثير منهم .

وبعد انتهاء الجنازة خيم السكون القرية حتى الليل وقمت بالجلوس مع ابى واصدقائه حتى اعرف ماذا حدث فهناك من قال ان زوجته اخبرته ان الحاج منصور كان يعلم انه مريض وقد اهمل فى علاجة وان زوجة

الحاج منصور قد قالت ذلك فى وجهه وهى تصرخ فيه قبل دفنه احتقر الجميع الحاج منصور ولكن والدى قال لهم لعل تلك الفاجعة تجعله يعود الى صوابة ويهتم ببيته واولادة الباقين ودعا الجالسين للمتوفى وتمنوا ان يتحقق كلام والدى ولكن هذه امنيات فقد حدث ما هو اسوأ فقد اصبح الحاج منصور يتردد اكثر مما سبق الى منزل الرجل بل وكان يقضى طوال الليل عندهم ويذهب الى بيته عندما تشرق الشمس وكثرت المشاكل بينه وبين زوجته وفى يوم اخبرنا جاره انه قد ضرب زوجته وانها اخذت الأبناء وذهبت الى منزل اهلها حينها قال ابى ان اهلها لن يتركوه وهو قد القى بنفسه فى بئر لن يستطيع الخروج منه وبالفعل قام اهل زوجته بتضيق تجارته ومع اهماله واحتيال الرجل وزوجته اصبح الحاج منصور مفلسا واصبح لا يترك منزله ويجلس فيه وحيدا ولا يرى الا ليلا وهو ذاهب الى بيت ذلك الرجل او خارجا منه فجرا

وقد تسرب خبر انه باع لهم المنزل واعطاهم اوراق الملكية وجميعنا يعلم انهم احتالوا عليه فلقد نسى "الحاج منصور" زوجته وابنائة وقام بتطليق زوجته مخافة من اهلها واعتقد البعض ان المرأة هى من جعلته يفعل ذلك لكى تقطع خيط الوصل بينهما

لقد اصبح عبدا لتلك الفاجرة واصبح رجال القرية يريدون طردهم من القرية واحراق المنزل ولكن والدى كان يتصدى لهم ويقول انه مازال منا ولا ننسى احسانه الى الكثير من اهلنا فلنصبر ونحاول التفاهم معه وكان

الجميع يقتنع بكلام والدى حتى ذلك اليوم المشئوم الذى لن تنساه القرية ابدا ففى يوما وبعد صلاة العشاء قام شابا وقال بأعلى صوته

- يا اهل القرية هل ترضون ان تنتشر الفاحشة بيننا؟

..فصاح الجميع ..لا

- هل ترضون ان يفتعل المجون والزنا فى منزلا بيننا؟

...فصاح الجميع لا ...ماذا حدث؟؟

- ان الحاج منصور قد اعط منزله لغريبان لكى يقيموا فيه الفاحشة بل وانه يشاركهم .

...هنا قام ابى وصرخ فى الفتى

- ماذا تقول يابنى؟

- نعم يا عمي لقد رأيتهم امس ورأيت "الحاج منصور" يزنى بتلك الفاجرة وفى حضور زوجها

- كيف رأيتهم؟

- لقد اختبئت وتسلقت المنزل ورأيت بعينى ما احدثكم به وانا اعلم انكم جميعا تعرفون هذا وكنا لا نفعل شيئا اكراما لك يا عمي ولكن الأن لن نستطيع السكوت عما يحدث

...لم يسطتيع ابى الرد او اسكات الناس كان بين امرين، بين سكوته والتصدى للقرية وترك الفاحشة تحدث وبين ان يعادى "الحاج منصور" ويخسره وقد قرر ان يخسره والا تنتشر الفتنة فى القرية و قام بقيادتهم الى المنزل حتى يحمي الحاج منصور من غضب اهل

القرية ، ولكن ارادة الله كانت اقوى من الجميع وحدث ما اثار ذهول كل القرية.

كان ابي يقود اهل القرية الى المنزل وهو يدعو الله ان ينتهي الامر على خير، وفي الطريق قابلوا شابين يهرولون باتجاههم وعلى وجوههم الفزع وقالوا لوالدي ان منزل الرجل وزوجته قد اشتعلت فيه النيران بسبب انفجار اسطوانة الغاز .

هرول الجميع الى المنزل لكي ينقذوا من فيه مُعتقدين ان "الحاج منصور "بالداخل ، وعندما وصلوا الى المنزل وجدوا النيران قد احتضنت المنزل وكأنه سقط في الجحيم .

اخذ ابي يصرخ فيهم لكي ينقذوا من بالداخل ، واستعد الجميع للمخاطرة لولا انهم سمعوا صوتً من خلفهم .

التفت الجميع ليروا رجلاً يهرول ناحيتهم وعندما اقترب منهم عرفوه ، انه "الحاج منصور"كان يريد ان يدخل المنزل ولكن ابي احتضنه بقوة وهو يحمد الله انه لم يكن بالداخل ، التف اهل القرية حول "الحاج منصور" ونسوا المنزل وكأنهم يقولون "فليحترق بمن فيه لا يهمنا "

ولكن "الحاج منصور"كان يريد الدخول وكان يصرخ منادياً بأسم المرأة ولكن ابي كان يمنعه بالقوة ومع اصرار "الحاج منصور" وصراخه لم يجد ابي حلاً الا ردعة بالقوة ،فقام بضربه على رأسه ضربة افقدته الوعي.

وخيم السكون المكان لا صوت الا صوت النيران تلتهم المنزل واهل القرية واقفون يشاهدون هذا الحدث، هذه العِبرة ، واخذ بعضهم يردد "انه جزاء الله لهؤلاء الفجرة"

وبعضهم يقول " انها أية الله لتكون عبرة لنا"

وأخرون يقولون " هذا جزاء من استحل المحرمات"

وبعد قليل من الوقت هدأت النيران وتصاعدت الأدخنة السوداء، واستعاد "الحاج منصور " وعيه وجرى ناحية المنزل يريد الدخول وهو ينادي على المرأة الى ان لحق به والدي امام الباب ومنعه وهو يحاول تهدئته ويخبره انهم ماتوا وانتهى الامر وانها ارادة الله وانه يجب عليه ان يشكر الله انه لم يكن بالداخل والا كان مات على المعصية.

سقط "الحاج منصور" على ركبتيه وانهمر بالبكاء.

ومنذ ذلك الحين وهو صامتا ولا يتكلم مع احد كما ترى

- انها قصة مؤلمة حقا ..هل كل هذا بسبب امرأة فاجرة؟
- نعم يا ابن العم منذ ان خطت قدمها القرية وانقلب حالها وهذا ما فعلته مع افضل رجال القرية فكيف لو تركناها ترى ماذا سيحدث؟ لتفشت الفتنة بين اهل القرية
- نعم ان ما فعلتوه هو الصواب
- هيا بنا لقد تأخرنا

...قمنا وغادرنا المقهى ولكنى بعد عدة امتار وقفت والتفت خلفى انظر الى الحاج منصور وقلت فى نفسى
(انها عبرة يجب ان ابقيها امام عينى وفى ذاكرتي دائما)

تـــــمـــــــت

حكاية عصفور

هل رأيت من قبل اناسا مدججون بالسلاح يخافون من رجل مقيدا عاريا ؟ اذا كانت اجابتك لا فعليك بالاستماع و الاستمتاع لما سأقصه

عليك ويجب عليك ان تنصت جيدا لأنى لن اعيد ما سأقوله ويجب ان تصدقني ولا تندهش فسوف تسمع مالم تسمعه من قبل

فسوف احكى لك عن اشجع انسان ممكن ان تراه او تقابله وهذا الانسان كان رفيقي او بالأدق كنت انا رفيقه لا تندهش فأنت تراني جبانا وعندك حق في رؤيتك فأنا بالفعل جبانا بل وحقيرا وسوف تتأكد من ذلك بعد قليل فاصنع لي ولك قهوه وضع قليلا من السكر

وتأكد من وجود سجائر تكفينا لأن ليلتنا ستطول.

انا (عصفور) وهذا اسمى الذى اشتهرت به في السجن .نعم فأنا كنت مسجونا بتهمه بيعي للمخدرات انا مجرد شاب عادى من منطقه شعبيه اخترت الطريق الاسهل للثراء فقررت ان ابيع المخدرات فهي تجاره مربحة ولا تحتاج لتعب او مشقه ظللت اعواما اتاجر واكسب و كنت لا ائتمن احدا ابدا ولم اتزوج لأنى لا اثق في احد وحتى احافظ على ثروتي الصغيرة وكنت ارضى شهوتي عن طريق علاقاتي بالعاهرات ومادام يوجد عاهرات فلا داعى للزواج وتحمل هم زوجه واطفال. ارى في عينيك انك بدأت تحتقرني ولكن صبرا فيوجد ما هو ادهى وامر.

ذاع صيتي واشتهرت في المناطق المجاورة وتوسعت تجارتي واصبحت اموالي في ازدياد ولكن تم القبض علي في يوما مشئوم وتم الحكم علي

بالسجن بضع سنوات وكنت داخل السجن هادئا رزينا حتى تمر مدة عقوبتي بسلام ودون مشاكل وبعد فترة قصيرة كان لي كثير من الاصدقاء داخل السجن.

وفي يوما امرني مأمور السجن بأن انقل له اخبار المساجين واصبح عصفورا له والا لن يخرجني من السجن ابدا.

لم امتلك خيارا اخر وقد فعلت ما امرني به واول من وشيت بهم كانوا اصدقائي . اصبحت كلبا مطيعا لهم اطيع الاوامر فقط دون نقاش اتنقل بين العنابر اتودد الى المساجين اعرف اسرارهم واخبر الأسياد حتى انول رضاهم مع قطع من الحشيش الذي اعشقه٠ لقد اخترت ان اكون حقيرا افضل من اكون غبيا وان اطيع اوامرهم حتى تمر فترة العقوبة بسلام واعود لحياتي التي انتظرها ٠ ولكن كما يقال تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن .

ففي يوم ملعون استدعاني المأمور مجددا ولا اعلم لماذا. ووقفت امامه ارتعد من الخوف وقال لي

- يا عصفور نحن نريدك في مهمة

- وانا في خدمتكم وسأفعل ما تريدون

- اذا سأتركك مع الباشا

...نظرت خلفي فوجدت رجلا وسيما قوى البنية ينظر الي وعلى شفتيه ابتسامة صفراء خبيثة جاء وجلس مقابلي

- كيف حالك يا عصفور ؟

- بخير انا دائما في خدمتكم

- عصفور نحن نريدك في مهمة صعبة قليلا وعليك ان تكون اكثر تركيزا لان ما سنطلبه منك يحتاج عقل يقظ دائما

- سأفعل ما بوسعي لإرضائكم

- حسنا.. سوف يأتي غدا سجين وستشاركه زنزانته هذا السجين مهم جدا لنا ونعتقد انه مشترك بمنظمة تريد الاضرار بأمن الوطن. ستتحدث معه كثيرا لأنك ستكون وحدك معه حاول ان تعرف كل شيء عنه سنتركك معه ثلاثة ايام وبعدها سنجلس معا.

- حسنا يا سيدي

...و في اليوم التالي وضعوني في الزنزانة وحدي منتظرا حضوره ولم تمر ساعة حتى وجدتهم ادخلوه علي وانا جالس دخل بكل هدوء ونظر الي بعينيه يتفحصني ووجهة يظهر عليه الغضب وفجأة سألني بطريقة حادة

- من انت ؟

- انا عصفور

- عصفور!! اسم له اكثر من معنى

- لماذا جئت الى هنا ؟ اقصد ما هي جريمتك ؟

- وهل تعتقد اني مجرم لمجرد انني جئت هنا ؟ لو ان المجرمون مكانهم السجون لكانت الشوارع خالية من البشر الان . كلنا مجرمون ان لم نكن ظالمين فلقد رضينا بالظلم وخضعنا للظالمين.

- ما اسمك ؟ ؟

- كل الاسماء سواء. لا يهم ولكن نادني (رفيق) اليس انا رفيقك

- انك تتحدث بطريقة لا افهمها او كما يقولون كلام كتب

- يبدوا انك لا تقرأ مثل معظم من في هذا الوطن يا صديقي ان من لا يقرأ فقد حرم نفسه من اكبر متع الحياة ..القراءة ..نعم وهل يوجد متعة في هذه الحياة الملعونة تساويها ؟

...كنت استمع له وانا مستمتع جدا بحديثة نسيت مهمتي التي انا موجود هنا بشأنها وحكيت له عن حياتي وعن ما كنت افعله من اعمال محرمة وظل هو يسمعني باهتمام وتبدلت ملامح وجهه وزال عنها الغضب وشعرت انه صديقي ولأول مرة اشعر بهذا الشعور وبعد ان انهيت حديثي عن حياتي نظر الي نظرة لن انساها مهما حييت نظرة صديق يهتم لأمرك وقال

- لقد ظلمت نفسك يا عصفور والقيت نفسك في بئر المتع والملذات المحرمة ظننت انها دائمة وجعلت نفسك عبدا لها ولم ترضى بحياة شريفة انظر لحالك الان لقد ساقتك شهوتك الى هنا وسلبت منك حريتك

- وانت هنا معي رغم انك لست مثلي وتقول انك انسان شريف

- انا هنا لأنني رفضت ان اكون خاضعا لأحد ..رفضت ان اكون عبدا انا حر وسأكون دائما حرا حتى وان قتلوني.

...بعد انتهاء اليوم الاول من حديثنا نمت وانا العن نفسي.

لقد جعلوني هنا لكي اعلم كم كنت حقيرا ..كم كنت مضلل ..كم كنت غبيا .. اتبعت شهواتي ووضعت كرامتي تحت احذيتهم لكي يدهسوها مستمتعين.

في اليوم الثاني طلبت منه ان يحكي لي عن حياته واتذكر كلامه جيدا فقد كان يحكى وهو مبتسما وهذا ما اذكره

- انا يا عصفور وحيدا في هذه الدنيا فلقد توفى والداي وتركوني دون اخوة وكان لدي اصدقاء كثير ولكن مشاغل الحياه يا صديقي فرقتنا ترك لي والدي مكتبة كبيرة لبيع الكتب وتعتبر هي كل حياتي واقضي فيها معظم يومي اقرأ وأتفحص الكتب واكتفيت بهذا العالم ورضيت به وطنا اعلم ان فضولك يقتلك لكي تعرف ما الذي جاء بي الى هنا؟

سأخبرك يا صديقي لقد جئت الى هنا لأنني دافعت عن الحق وقفت بجانب ضعيفا ضد ممن يظنون انهم الأسياد وهذه اكبر جريمة في وطننا. في وطننا يا عصفور القتل مباح والسرقة مباحة وكل ذنب مباح الا انك تتعدى على الاسياد فهذا ليس ذنبا فقط انما هو كفر. يظنون ان من مثلي خطرا على الوطن ولكن

من مثلي هو خطرا عليهم فهم يريدونا عبيدا لا نملك الا طاعتهم يريدونا غنما نساق بالعصا وهم الرعاة يطلقون الذئاب خلفنا لكي نخشى عصيانهم واذا كنا كما يريدون يخبرونا ان الذئاب تحرسنا. هل رأيت من قبل ذئاب تحرس اغنام؟ هذا هو الوطن يا صديقي ذئاب وغنم وراعي يتحكم بهم يرضي الذئاب ممن يعصيه من الغنم ولكني لست ذئبا ولن ارضى بأن اكون شاة يشوونها على نار الظلم والجبروت.

...كنت مذهولا مما اسمعه ان هذا الحديث لم تسمعه اذني من قبل انني لم ارى رجلا مثله من قبل رجل لا يخشى الموت لا يخشى القوة او السلطة او حتى التعذيب وهذا ما سيكون افضل جزء في قصتنا لذلك انتبه لما سيأتي.

انتهت الايام الثلاثة واستدعوني لكي اخبرهم بما علمته ولكن كيف سأفشي سر رفيقي؟ لا تندهش فلقد تغيرت ان هذا الرجل مختلف ليس مثل الحثالة الذى كنت اتجسس عليهم انه رجل صالح ويحب وطنه ولم يفسد فيه انه قوي الارادة ليس مثلي انه الوحيد الذى اردت ان اكون مثله. ولكني اخشاهم واخشى بطشهم بي فهم جبابرة ومن الممكن ان يقتلوني ماذا افعل؟ فجلست معهم واخبرتهم انه لم يتحدث معي وانه لم يأمنني .

تطاير الشرر من اعينهم بعد سماعهم لي وتملكهم الغضب وعلمت من خلال حديثهم انهم سيقومون بتعذيبه غدا واعادوني لزنزانتي فوجدته جالسا ينظر الى القضبان العالية الذي يمر من خلالها قليل من الضوء فجلست بجانبه وسألني دون ان ينظر الي

- ماذا اخبرتهم يا عصفور ؟

- عن ماذا تتحدث ؟

- هل تعتقد انني بهذا الغباء لكى اظن ان وجودك معي صدفة ؟

- هل تظن انني واشي ؟

- ان الساذجون امثالك يا عصفور هم السهام الخفية التي يطعنوننا بها ثم يحرقونها ويستخدمون نيرانها في حفلة شواء على ارادتنا وحريتنا....ليتكم تفهمون

- انت محق لقد جعلوني هنا لكي اخبرهم بما اعرفه منك ولكن صدقني لم اخبرهم بشيء . لقد جعلتني اشعر كم كنت حقيرا وغبيا ان ما فعلته اليوم هو الشيء الوحيد الصحيح الذى فعلته في حياتي البائسة ولأول مرة اكترث لأمر احد واريد مساعدته ففي

الماضي كنت انانيا لا افكر الا بنفسي ولكن الان افكر واهتم بأمر رفيقي ويحزنني ان اخبرك انهم سيقومون بتعذيبك غدا.

- هل تعلم يا عصفور.. لقد راهنت عليك ولم تخيب ظني بك لقد وضعت قدمك في بداية الطريق الصحيح طريق استعادة نفسك استعادة ارادتك الحرة ليست الجدران او القضبان من تفقدنا حريتنا ولكن سلب ارادتنا هي من تفقدنا حريتنا. اعلم يا عصفور مادام قلبك ينبض فأنت حر فحافظ على حريتك ولا تجعلهم يسلبونها منك .. اعلم يا عصفور ان ارادتك هي مصدر قوتك وبدونها انت ضعيفا ذليلا. فليفعلوا ما يريدون انا لا اكترث ..انا فخورا بك يا عصفور ولكن لا تكن عصفورا لهم .. لا تكن عصفورا للظلم. بل كن عصفورا للحق كن عصفورا حرا يرفرف عاليا.

...مرت علينا تلك الليلة طويلة وكئيبة كمن ينتظرون الموت لم نتحدث كثيرا وكنا صامتين وكنت انظر له اجده ليس خائفا عيناه ثابتة لم يذرف دمعة واحدة عكسي انا فلقد بكيت بكائا صامتا حتى لا يشعر بي بكيت كأني اعلم ان تلك اخر ليلة بيننا.. ترى ماذا سيحدث لك يا رفيقي ؟ يا الله كن رؤوفا به.

وفي اليوم التالي جاء الينا اربعة ضباط واخرجوني من الزنزانة واغلقوها وبقيت انا اشاهد من تلك الفتحة الصغيرة ما يحدث كان الرجل الذي كلفني بالمهمة جالسا على كرسي وظهره الي وامامه (رفيق) مصلوبا واقفا وعاريا تماما وخلفة رجل ضخم الجثة يمسك سوطا غليظا وينهال عليه ضربا كلما امره الرجل الجالس وكان كلما سأله سؤالا يضحك رفيق بصوت عالي وكان جسدي ينتفض مع كل ضربة كأن السوط يضرب جسدي انا. وكان مع كل ضربة يقول بصوت عالي يحدث الجلاد

- اضرب اقوى ايها الجلاد اهذا افضل ما لديك؟

اضرب ايها العبد ..اضرب حتى يرضى عنك اسيادك.. اضرب بكل قوتك .. اضرب فسيأتي يوما تكون انت مقيدا مكاني.

....اصابني ذهول شديد مما اراه واتعجب من صبره وقوته وشجاعته لكنه سكت ونظر الي ..نعم نظر الي اعلم ذلك جيدا ثم ابتسم ابتسامة نصر تعجبت من نظرته تلك في ماذا يفكر؟

ولكن حدث ما لم اتوقعه فلقد صرخ (رفيق) صرخة غضب هزت جدران الزنزانة و جعلتهم يفزعون ويرجعون للوراء لدرجة ان الضابط الجالس وقف ورجع للوراء وتسمر الجميع مكانه لقد

اخافهم رغم انه مقيدا نعم لقد رأيت الخوف في عيونهم ولم يكتفي (رفيق) بذلك بل نظر لهم وقال مالا يتوقعه احد

- هاهاها ارى الخوف في عيونكم ايها الجبناء هل تظنون انني اخشاكم؟ ان كنتم تعتقدوا هذا فأنتم مخطئون كيف اخشى حثالة مثلكم بل انتم من تخشوني حتى وانا مقيدا فلو انتم رجالا حقا فكوا قيدي وسوف التهم حناجركم وامزع احشائكم بأسناني والطخ الجدران بدمائكم ولكنكم لستم رجالا.. تحتمون بأسلحتكم وكلابكم افرحوا اليوم بسلطتكم فغدا ستختبئون مثل الفئران في جحوركم. تخافون من كل حر له ارادة وتريدون الجميع عبيدا لكم ولكن هيهات فمثلي كثير ولن يتركوكم تنعموا بموت هادئ .هيا اروني افضل ما لديكم في التعذيب فما تفعلونه الان يليق بالأطفال واسرعوا قبل ان ينفك قيدي وتندمون .

.... كنت متعجبا لكلامه انه يستفزهم لكي يقتلوه وبالفعل انهالوا عليه ضربا بالعصى في كل انحاء جسده وهو يسبهم حتى اصابت رأسه اكثر من ضربة جعلته يفقد الوعي ولكنهم استمروا في ضربه وكنت انا في قمة غضبي وانا ابكي ولكني لست شجاعا وقويا مثله واكتفيت بالمشاهدة ولم تمضى دقائق على اغمائه حتى توقفوا ونظروا الى بعضهم وهم يلهثوا مثل الكلاب حتى امرهم كبيرهم باستدعاء

الطبيب وجاء الطبيب وفحصه واخبرهم ان حالته خطيره ويجب نقله الى المستشفى والا سيموت رفض الضابط خروجه من الزنزانة.

من اين لك يا رفيق بكل تلك المهابة انهم يخافوك حتى وانت فاقدا للوعي . فكوا قيده وتركوه ملقى على الارض عاريا وخرجوا منهمكين من التعب وبمجرد خروجهم هرولت اليه وسترت جسده وحاولت ان اوقف نزيف الدماء الذى غطى وجهه وبعد مرور وقت لا اعلمه وجدته قد افاق ويحاول جاهدا ان يفتح عينيه

- رفيق...رفيق... ماذا فعلوا بك هؤلاء الكلاب

- انهم فعلوا ما كنت اريده .. لا تبكي يا عصفور حتى لا أشعر بضعفي.. لا تبكي يا صديقي وكن قويا.

- كيف لا ابكي وقد شاهدت ما فعلوه بك ولم استطيع مساعدتك

- لقد شاهدت يا عصفور ما حدث فلا تكتمه واخبر كل الدنيا .

ولا تجعلني اموت هبائاً ..كن عصفورا شجاعا..

كن عصفورا بحق... كن عصفورا للحق ولا تكن عصفورا للظلم

- لا.. لن تمت ان من مثلك ليس من المفترض ان يموتون بل امثالي هم من يجب ان يفنوا من الحياه فهم لا يستحقونها.

- ههه اصبحت تنطق بكلام مثل ما في الكتب يا عصفور

- لقد علمتني اكبر درس في حياتي ولن انساك ابدا

- اذا سأموت سعيدا لأن هناك من سيتذكرني ..وداعا يا عصفور لقد اقتربت النهاية

- اصمد يا رفيق لكي تكمل حياتك فأمامك الكثير لتفعله لا يجب ان تمو.... رفيق ؟...رفيق ؟...لا .. لا تتركي ارجوك

...لقد مات رفيق وتركني بجانب جثمانه طوال الليل ابكي واحدثه ولكنه لا يجيبني وقضيت شهرا بعده حزينا لا اتحدث مع احد حتى اخرجوني من السجن بعد تهديدهم لي بعدم فتح فمي ولكني لا اخاف منهم ولن اخاف بعد اليوم لقد زرع في رفيق الشجاعة وقد جئت اليك ايها الكاتب لكي تجعل الدنيا كلها تقرأ قصتي ..قصتي مع اشجع انسان رأيته وتلك الحقيبة بداخلها كل اموالي التي جمعتها لفعل ذلك.

واعلم ان ذلك سيتسبب بكثير من المتاعب ولكني سأكون عصفورا شجاعا كما وصاني رفيقي واريدك منك ان لا تخاف وان تكون انت كذلك عصفورا شجاعا.. عصفورا للحق.

تـــــــمـــــــت

دعوة لحفل أنتحار

الأمطار تهطل بغزارة وتصدر صوتا غريبا قد يبث الخوف فى قلوب البعض وقد يبعث الطمأنينة فى قوب اخرى اما بالنسبة لي فينتابنى شعور غريب ليس خوف ولا طمأنينة شعور بالوحدة او العزلة شعور باننى وحيدا فى هذا العالم .
اقف امام النافذة الزجاجية واشاهد الأمطار التى جعلت الشوارع خالية من البشر كأنها اذابتهم او ابادتهم وانا الناجى الوحيد من هذه الأبادة ..ماذا لو كان هذا الأمر حقيقى وبقيت انا وحيدا فى هذا العالم؟
الأجابة لا شيء فوجودى مثل عدمه ليس لى فائدة
اشعر اننى لا انتمى الى هذا العالم او ان هذا العالم لا ينتمى لي.
...اعجبتنى تلك الأفكار التى جائتنى فجأة وجلست على مكتبى وكتبتها على صفحتى على الفيسبوك وكانت صفحتى بأسم مستعار

وكنت اعشق صور الجماجم والقبور لذلك كانت تلك الصور تملئ الصفحة وبعد قليل اتتنى رسالة من احد الأشخاص لا اعرفه

- مساء الخير
- مساء الخير...من ؟
- انا اقرأ منشوراتك وتعجبنى جدا طريقتك
- اشكرك ولكن من انت ؟
- اعتبرنى صديق...اليس لك اصدقاء ؟
- لا ليس لى اصدقاء
- اذن الا تحب التحدث مع الغرباء ؟
- ماذا تقصد ؟
- دعك منى ..هل ما كتبته الأن على صفحتك هل تقصده فعلا ؟
- لا افهم ماذا تقصد ؟
- هل حقا تشعر بالوحدة وانك بلا فائدة فى هذا العالم ؟
- نعم اشعر بذلك معظم الأوقات
- سوف اسألك بضعة اسئلة واذا كنت صريحا معى فسوف اخبرك عما اريده منك فقط كن صريحا
- سوف اكون صريحا جدا وليس عندى ما اخشاه
- عظيم ..السؤال الأول لقد اجبت عليه بأنك بلا اصدقاء وعندما تحدثت معى فقد أجبت على السؤال الثانى بخصوص التحدث مع

الغرباء والسؤال الثالث كان عن شعورك بالوحدة وانك بلا فائدة وقد جاوبت بالفعل والأن السؤال الأهم هل فكرت فى الأنتحار ؟

- نعم فكرت فى ذلك كثيرا

- وهل حاولت الأنتحار قبل ذلك ؟

- نعم حاولت ولكنى لم استطيع

- لما ؟ ما الذى منعك ان تنتحر ؟

- لا اعلم هناك شيء بداخلى اجبرنى على التراجع

- او ربما اردت تأجيله لوقت اخر حتى تأتيك الشجاعة

- ربما... لا اعلم

- هل ان وجدت تشجيعا ستفعل ذلك ؟

- ماذا تقصد ؟

- اقصد هل ان وجدت احدا اخر يريد ذلك هل ستفعلها معه ؟

- نعم بكل تأكيد فما احلى الرفقة فى امر كذلك

- اذن انت مرحب بك معنا فى حفلنا

- حفل ماذا ؟

- لقد قمنا بأعداد حفل لنا نحن اليائسون من الحياة الذين لا يتذكرهم احد ولا يتذكرون احد ولا يكترثون لشيء او بأحد نحن الذين لا يحتاج العالم الينا ولا نحتاج اليه لقد كنت انت العضو الأخير فى حفلنا سوف نجتمع معا لأول مرة واخر مرة سوف نضع حدا لمعاناتنا جميعا سوف نترك لهم العالم سنتركهم مع خياناتهم وكذبهم وحقدهم وعهرهم وطمعهم ونرحل الى مكان لا نعلمه ولكننا سنشعر بالراحة سنشعر بالهدوء الذى نفتقده

فى ذلك الكون المزعج سوف نجتمع مع صراحتنا وشجاعتنا؛ صراحتنا على قول الحقيقة المؤلمة فى حياتنا المريرة وشجاعتنا على التخلص منها ومن كل ألامنا ومعاناتنا ادعوك لتكون معنا فبك سيكتمل الحفل وستكون ليلتنا الأخيرة ولقائنا الأخير ايضا.

- هل تقصد ننتحر سويا ؟

- نعم ...وليس انا وانت فقط بل يوجد أخرون مثلنا وسوف يشاركوننا حفلنا

- انا لا افهم شيئا من انتم ؟

- سوف اشرح لك بالتفصيل ...منذ عدة اشهر حاولت ان انتحر ولكن جائتنى فكرة وهى ان اجد من يشاركنى بالطبع يوجد مثلى كثير واخذت ابحث على الفيسبوك الى ان وجدت فتاة يائسة مثلى وعرضت عليها فكرتى ووافقت واقترحت علي ان نبحث عن من يشاركوننا واتفقنا على سبعة اشخاص وبالفعل فى خلال ثلاثة اشهر وجدنا اربعة أخرين وبقى شخصا واحدا

- بالطبع انا ؟

- نعم انت السابع والأخير وبك يكتمل حفلنا

- متى سيقام الحفل ؟

- لقد اتفقنا ان يكون اليوم السابع من الشهر بعد اكتمال عدنا

- السابع ؟...انه غدا ..نعم غدا هو السابع من ديسمبر

- نعم يا صديقي سوف يقام الحفل غدا ويجب عليك الحضور

- سوف اكون حاضرا لقد راقتنى جدا فكرتكم وسوف اشارككم

- اذن عليك الحضور فى السابعة مساءا فى هذا العنوان.....

- لن أتأخر سأكون حاضرا تمام السابعة

- ونحن فى انتظارك.....مع السلامة

....اغلقت جهازى وعدت اقف امام الشرفة ما زالت الأمطار مستمرة والشمس على وشك الظهور قررت انتظارها لكى اراها فمن الممكن ان تكون تلك اخر مرة اراها . اشعر برعشة فى يدى

عندما اتخيل ان هذا هو اخر يوم لى فى الحياة.

انا لم احاول الأنتحار ولكنى فكرت فى ذلك مرارا وتكرارا

لقد انتحرت اكثر من مرة ولكن فى خيالي ولم تأتينى الشجاعة لفعلها فى الحقيقة هل سيكون اليوم هو اليوم الموعود لنهايتي ؟

تجعلنى هذه الفكرة اكثر توترا .مازال القرار بيدي وبعد تفكير لساعات قررت ان اذهب الى ذلك الحفل الغريب انها فكرة مجنونة

فلا يعقل ان يقام حفل لمن يريد الأنتحار .

لا داعى لكل هذا الهراء ...لا داعى لكل هذا العناء...

سوف افعلها معهم فهذه فرصة لن تعوض ولن اضيعها

سوف انهى حياتي معهم فهم بائسون مثلى واشعر بأنه سيكون حفل رائع وربما يفعلها البائسون بعدنا اشعر بالأثارة وانا اتخيل كيف سيكون الحفل وكيف ستكون اللحظات الأخيرة لنا ؟

مرت ساعات اخرى وانتبهت لشيء ...اننى لم اغفو حتى الان ولا اشعر بالنعاس انها الثالثة وبقى اربع ساعات حتى السابعة ماذا سأفعل ؟

قررت ان اخرج للتجول ...الى اين ؟...لا اعلم

خرجت اتجول واشاهد الناس والسيارات والمحلات ..
الكل يسير مسرعا لا احد ينتبه لأحد الكل مشغولا بحياته الا انا اشعر بالشفقة عليهم ولكن لا يهم ما اشعر به اتجاههم فهم بالطبع لا يشعرون بي . ذهبت الى احد المطاعم لكى اتناول وجبتى الاخيرة جلست اتناول الطعام بتمهل وانا سارح فى شيء اخر شيء لا اعلمه انهيت طعامى وجلست على مقهى اتناول قهوتى فأنا فى اشد الاحتياج اليها الان اشعر ان مذاقها غير المعتاد مذاق غريب
هل الاشياء الاخيرة تكون مختلفة ؟ ام نحن نفقد متعة الحواس فى اخر لحظات حياتنا؟ اسئلة لا اجد لها اجابات باقى على ميعاد الحفل ساعة واحدة قررت ان اذهب سيرا على قدمي فالعنوان فى المنطقة المجاورة وبالفعل بدأت السير وكنت اشاهد كل ما حولى وكأنى اراه لأول مرة ماذا يحدث لي؟ لقد فكرت فى الانتحار كثيرا ولم يأتيني ذلك الشعور لماذا أتاني اليوم؟ هل بسبب انى سأفعلها حقا وانتحر؟ لقد غربت الشمس وانا ما زلت اتمشى لم ترهقني قدمي رغم انى مشيت كثيرا مما اثار دهشتي ولكنى لم اكترث واصلت المشى حتى وصلت الى العنوان ووجدت ان العقار الذى سيقام فيه الحفل هو قصرا فخما مما اثار فضولي فقد كنت اتخيل ان اعضاء الحفل كلهم فقراء ولكن يبدوا انه سوف يكون معنا اثرياء قمت بالدخول الى القصر ونظرت فى ساعتي انها السابعة
ولم تمر ثوانى حتى وجدت امامي شاب فى مثل عمرى تقريبا كان وسيما وانيقا خمنت بأنه صاحب القصر نظرنا لبعضنا ثوانى ثم قال

- تفضل نحن فى انتظارك
- لقد اتيت فى ميعادى
- نعم ونشكرك على عدم التأخير

...ادخلنى واغلق الباب وادهشنى ما رأيته فقد كانت الاضاءة خافتة والموسيقى صاخبة ورأيتهم يرقصون بجنون وهم يمسكون كؤوسا من المؤكد انها خمر باغتنى الشاب الوسيم وسألنى

- هل تريد الأنضمام الينا؟
- لا سوف استريح فأنا لم اغفو من الامس
- خذ راحتك واعتبر نفسك فى منزلك

...جلست على الأريكة اشاهدهم واتفحص وجوههم وجدت انهم جميعا شباب كانوا ثلاث شباب وثلاث فتيات جميعهم لا يتعدوا الثلاثون من العمر ادهشني ذلك فقد ظننت انهم عجائز وقد يئسوا من حياتهم ولكن اخطأت ظنوني كنت اشاهدهم وهم يضحكون ولكن الحزن والقلق ظاهرا على وجوههم وتسائلت ما الذى يجعل شباب يقدم على الأنتحار؟ حاولت ان اجد اجابة اقتنع بها ولكنهم قطعوا تفكيرى ودعونى للجلوس معهم بعدما انتهوا من الرقص والمرح وذهبت معهم الى غرفة خالية لا يوجد بها سوى سبع كراسى يشكلون دائره واسعة جلسنا

جميعا وقال الشاب الوسيم ان لكل واحد منا نصف ساعة يتحدث فيها عن نفسة وله مطلق الحرية فيما يقوله دون اعتراض او مقاطعة.
ظللت جالسا لمدة ثلاث ساعات استمع لهم وعندما جاء دورى نظرت الى وجوههم انهم جميعا عيونهم مدمعة ثم تحدثت

- عندما قبلت دعوتكم لحضور ذلك الحفل الغريب اثارتنى تلك الفكرة المجنونة لا اكذب عليكم لقد فكرت فى الأنتحار اكثر من مرة ولكنى لم احاول ابدا ان افعلها او لم تأتينى الشجاعة

ولكن عندما تجد من يشاركك فى هذا الأمر فعندها ستأتيك الشجاعة انا لم اغفو منذ ان قبلت دعوتكم ولا اعلم لماذا؟ حاولت ان استمتع بما استمتع به دائما ولكنى فقدت المتعة فأصبح الطعام بلا مذاق والقهوة التى اعشقها ايضا اصبحت بلا طعم وكلما اقترب الوقت ترتعش اطرافى اكثر ولا استطيع السيطرة عليها اقتحمت رأسي الكثير من الأفكار واصبحت تتصارع فهناك افكار تخبرنى ان ما اقدم عليه ما هى الا حماقة ويجب عليا الرجوع وافكار اخرى تخبرنى ان هذا هو الصواب والخلاص من المعاناة وبالفعل استجبت لها وأتيت اليكم وعندما رأيتكم اصابتنى الدهشة فأنتم شباب وانا كذلك وعندها احترقت جميع الأفكار فى رأسي ماعدا سؤال واحد وهو ما الاسباب التى تجعل شباب مثلنا يقبل على تلك الفكرة المجنونة وقررت ان استمع اليكم لكى اعرف وأجد اجابة لسؤالي وبالفعل توصلت اليها وسوف اخبركم وارجوا الا تغضبوا منى فقد تعاهدنا على الصراحة المطلقة

لثلاث ساعات كنت استمع لحديثكم هراء فى هراء فى هراء
نعم تتحدثون كأنكم ضحايا وان العالم قد تأمر عليكم لم يذكر احدكم ذنبا واحدا قد فعله وكأنكم ملائكة؛ منكم من قال انه يعانى قسوة والدية اليه وانه لا يستطيع العيش بسبب فقرة وعدم حصوله على عمل ومنكم من قالت انها فقدت عذريتها بعد ان سلمت نفسها لحبيبها وقد غدر بها وتركها وانها ستتزوج من احد اقاربها ومنكم من قال انه يأس من حياته وليس لديه هدف يعيش من اجله فقد ماتت والدته وتركه والده وسافر وقالت اخرى انها احبت شابا لدرجة الجنون وقد كان حنونا عليها ويحبها بصدق لكنه مات وهى لا تستطيع الحياة بدونه ومنكم من قال انه لا يجد سبب ليعيش من اجله وان الحياة كلها كذب وخداع ونفاق وذكر كل الصفات السيئة
يؤسفنى ان اخبركم انكم مجموعة من الحمقى وانكم جميعا جبناء تريدون الهروب بدلا من المواجهة .
وانا كذلك مثلكم فأسبابى تافهة جدا ولو ان كل من مثلنا انتحر فسوف يمتلئ النهر بالجثث وتمتليء الطرقات ايضا ولن تجد منزلا فى العالم بدون جثة انسان قد انتحر.
انت يا من يعانى من فقره وسوء معاملة والديه ان مثلك يمتليء العالم بهم ومنهم من قاوم وبحث واجتهد ووصل الى ما يتمناه والامثله كثيره وانت تعلم ذلك جيدا عليك بالبحث ومحاولة ارضاء والديك فغيرك يتمنى ان يتواجد والدية معه وانا اقصدك انت ايها الثرى فأنت تعانى من فراق والديك وعدم اهتمام والدك بك ولكنه تركك تعيش فى رغد يحسدك

عليه ذلك الفقير الذى كنت احدثه فهو يحسدك على ثرائك وانت تحسده على تواجد والديه معه عليك بالاعتدال فى حياتك تزوج وانجب ابناءا وكن سندا وعونا لهم حتى لا يكونوا مثلك ابحث عن فتاة جميلة ولما البحث انها بجانبك اعرف انها اعجبتك وقد تأثرت جدا بقصتها واعجبك وفائها لمن كان حبيبها عرفت ذلك من نظرتك لها واؤكد لك انها تمتلك قلبا طيبا بريئا ولكنها حبست نفسها داخل صندوق ذكرياتها وولت وجهها الى الماضى وقررت ان لا تهتم بالحاضر او المستقبل تعتقد بأنها لن تجد مثل حبيبها وكيف ستعرف هذا وقد قامت ببناء سور عالى حولها يصعب لأحد الوصول اليها وجدارا من الفولاذ امام قلبها لأنها لا تريد لأحد ان يرى قلبها وأنا اقول لها لا تكونى سجينة لذكرياتك فلا أحد يعود من الموت تعتقدى انكِ لن تجدى مثل حبيبك ولكنى اسألك هل اعطيتى احدا فرصة لكى يتقرب منكِ؟ بالطبع لا وهذا سبب معاناتك انا لا اقول لكى بأن تزيلى كل الحدود مع الاخرين ولكن ازيليها لمن يستحق حتى لا تكونى مثلها

نعم انتى يا من تعتقدى انكى ضحية لمن سلمتية نفسك انتى شريكة معه فى جريمته فالحب لم يكن ابدا دافعا للرذيلة انتى مخطئة وعليكى ان تتحملى نتائج اخطائك عودى الى اهلك واخبرى من يريد زواجك بحقيقة الأمر وتحملى عواقب فعلتك .

لقد اخطأنا جميعا وعلينا ان نعترف بذلك بل ونحاول تصحيح اخطائنا ومواجهة حياتنا فكل واحد منا بداخلة ارادة ولكننا ندفنها تحت خوفنا واخترنا الحل الأسهل وهو الهروب وسوف اخبركم ان الذى ستفعلونه

ستندمون عليه وحينها لن ينفع الندم تريدون تصديقى ؟ سأخبركم اراهن انكم شاهدتم حالات كثيرة للأنتحار الم يلفت انتباهكم شيئا ؟ تلك النظرة على وجه المنتحر قبل لحظات من موته... نعم تلك النظرة.. نظرة الفزع انه رأى شيئا افزعه او رأى ما هو مقبل عليه ويريد العودة ولكن هيهات لقد قضى الامر.

انتم الأن خائفون واعلم هذا لأننى مثلكم .

اننى ارى العالم الان فى سبعة اشخاص لكننى ارى معاناة فقط نعم نحن نعانى من ظلم الحياة لنا ولكننا نمتلك ارادة لتغيير تلك الحياة البائسة حتى لو االضعت عمرك فى المحاولة

فلأن ينتهى عمرك فى محاولة تغيير حياتك خير لك من الهروب منها.

انكم جميعا محقون ان العالم يمتلئ بالكراهية والكذب والخيانة والخداع ولكنكم جميعا جلستم تشكون ولم يخطر ببالكم شيء فى منتهى الأهمية شيء لم تفكرون به وهذا ما أتانى وانا استمع اليكم. لم تفكروا ان تساعدوا بعضكم البعض فلو انكم تأملتم قليلا لوجدتم انفسكم حلقات منفصلة وكل منكم يمتلك شيئا لا يمتلكه الأخر ولو اجتمعت الحلقات مع بعضها لأصبحت سلسلة يصعب تفككها ذلك هو المجتمع وتلك هى الحياة فلو اننا تعاملنا مع بعضنا بقانون الأنسانية لأصبحنا كلنا سعداء ومترابطين ولكن جميعنا مرضى بمرض الأنانية وذلك سبب تعاستنا ..

انا لن انتحر سوف اواصل حياتي وسوف اعيشها كما اريد انا ولن اكون انانيا سوف افعل ما بوسعى لمساعدة الأخرين سوف اخرج ارادتى من

قبرها واجعلها صديقا لا يفارقنى سوف انهى عزلتى واعيش فى هذا المجتمع سوف ابحث عن شيء اجد حياتي فية .
سوف يكون لى هواية امارسها ولن اكون انطوائيا ولن القى بنفسى فى طاحونة الحياة فقليل من العزلة لن يقتلنى .
كان قرارا صائبا ان أتى اليكم لكى استعيد حياتي لكي اعرف كم كنت غبيا لكى اترك ما مضى من عمري يضيع هباءا.
اشعر الأن اننى منشرح الصدر وأشعر بزوال همومي وراحة داخلي وأشعر برغبة كبيرة فى النوم .
سوف اترككم الأن وارحل وارجو ان تفكروا جيدا فى كلامي وأن تعطوا انفسكم مزيدا من الوقت واتمنى ان أراكم قريبا.

...تركتهم وذهبت الى منزلي ونمت نوما عميقا وعندما استيقظت وجدت الأمطار قد عاودت السقوط قمت بالدخول الى صفحتى الشخصية ووجدت رساله ووجدت بداخلها الأتى
(صديقنا العزيز بعد رحيلك عنا امس جلسنا نفكر فيما قلته ووجدنا انك محقا تماما وادركنا اننا كم كنا غافلون عن الحقيقة لقد كنا ننظر للحياة من الأتجاة الخاطئ وقررنا ان نكمل حياتنا وان نواجه مشاكلنا ومتاعبنا بكل شجاعة لقد كانت دعوتك امرا صائبا جدا واتمنى ان تلبى دعوتنا القادمة دعوة حفل ولكن حفل صداقة)

...انهيت الرسالة وانا اشعر بالفخر اشعر انى فعلت امرا عظيما اخيرا فعلت شيئا مفيدا اشعر انى استحق جائزة نوبل اشعر انى فى قمة سعادتى خرجت الى الشارع الخالى من البشر تماما وقفت فى وسط الشارع صوت الأمطار يشعرنى بالحماس نظرت الى السماء وانا ابتسم وأغمضت عيني استمتع بسقوط المطر على وجهي.

تـــــــمـــــــت

حديث الفئران

داخل قبو احد المنازل المهجورة منذ سنين ولا يقربه احد لوجوده على اطراف المدينة بجانب المقابر كان الفئران يجتمعون فيه يوميا ليتسامروا ويمرحوا ويأكلوا ما سرقوه من المنازل وكان كبيرهم فأرا ضخم الجثة واكبرهم سنا ولا يستطيع الحركة مثلهم بسبب مرضه فكان يجلس قبلهم ينتظر قدومهم لكى يأكل مما سرقوه وكانت اصناف مختلفة من الطعام وبعد انتهائهم من الطعام قال كبيرهم موجها حديثه لأحد الفئران الذى كان سمينا

- ماذا فعلت في يومك؟
- مثل كل يوم تسللت في اول الليل الى احد المنازل ودخلت من احد النوافذ المفتوحة فوجدت نفسي داخل غرفة مليئة بالدخان ورائحة البخور المحترق تملئ الغرفة فعلمت انني داخل منزل الدجال ووجدته يجلس وامامه امرأة كبيرة في السن وبجانبها فتاة جميلة يبدوا انها ابنتها وكانت الفتاة تجلس خائفة ولا تتكلم فاقتربت من مجلسهم لكى استرق السمع فسمعت المرأة تتوسل الى سيدنا الشيخ كما كانت تدعوه بأن يعجل لها بزواج ابنتها التي تعدت الخامسة والعشرين ولم يتقدم لخطبتها احد وتزعم ان هناك من صنع لها سحرا بعدم الزواج وعندما سمعت ذلك اصابتني الدهشة وتساءلت وهل السحر يجلب الزواج ويمنعه؟ اذا لماذا الكثير بدون زواج؟ فليمارسوا السحر لكي يتزوجوا وان كان السحر يجلب الزواج فلما لا يجلب الرزق؟ اليس الزواج من الرزق؟؟ وهل هذا الرجل الذى تبجله السيدة وتدعوه بسيدنا قادر على فعل ما تريده السيدة؟؟ ام انها مخبولة ؟

شعرت انني اذكى من تلك السيدة ونسيت لوهله انني مجرد فأر فعدت استرق السمع وسمعت الشيخ يحدثها بصوت غليظ ويطمئنها انه في خلال ايام سيدق الرجال باب منزلها لكى

يتقدموا لخطبة ابنتها واخذ منها مبلغا من المال اظنه ليس بالقليل فحدثت نفسي قائلا اذا كان الشيخ يفعل بالسحر ما يعجز عنه البشر مقابل المال فمن المفترض ان يكون ذلك الشيخ في قمة الثراء وان يكون ذا منصبا مرموقا ولكني رأيت ما اذهب عني حيرتي وتساؤلاتي

فبعد ما رحلت السيدة وابنتها وجدت الشيخ يضحك بصوت عالي وهو يمسك كثير من المال ويقوم بعدها وهو يقول (لولا وجود المغفلون لكان من مثلي مات جوعا)

عنما سمعت تلك الجملة فهمت كل شيء ان ذلك الرجل ما هو الا مخادع يقوم بخدعة الجهلاء الساذجون اردت ان اقفز عليه لكي اقضم رقبته وامتص دماءه مثلما يمتص دماء الضعفاء مقابل وهما يعلقهم به نعم فما يفعله هو بيع الوهم

ولكني مجرد فأرا لا اقوى علي فعل شيء وهممت ان ارحل من ذلك المنزل اللعين لولا انني وجدته ذهب الى المطبخ وترك الاموال على الطاولة فأتتني فكرة شريرة وفورا قمت بالقفز على الطاولة واخذت اقضم الاوراق المالية بأسناني حتى اتلفت معظمها ولكنه رآني وقذف علي شيئا ولكن لم يصيبني فقفزت من النافذة هربا وهو يسبني بأفظع الالفاظ

وهربت وانا فخورا بنفسي لأنني شعرت انني انتقمت منه اعلم ان ما فعلته شيئا ضئيلا ولكن لم يكن باستطاعتي غير ذلك وجئت اليكم.....هذا كل ما حدث.

- يا بني انت ما زلت صغيرا ولا تفهم كيف يفكر البشر انهم يفضلون اتخاذ الامر الاسهل او ما يعتقدوا انه اسهل انت محق انهم ساذجون وعندما تجتمع السذاجة والجهل في انسان يسهل جدا التلاعب به و خداعه.

وانت ايها الفأر الهزيل ماذا فعلت في ليلتك؟؟

- لقد قضيت ليلة سيئة للغاية و كنت شاهدا على حالة خيانة زوجية ففي بداية الامر جذبتني رائحة الشواء المنبعثة من منزل ذلك الموظف الكبير في احدى الشركات وعلى الفور تسلقت الجدار ودخلت من نافذة احدى الغرف وتسللت الى المطبخ فوجدته يعد الطعام بنفسه وهو يغني بصوته القبيح قررت ان اختبئ وانتظر حتى يخرج لكى اتناول ما اجده فلقد كنت جائعا جدا واثناء اختبائي سمعته يحدث احد في الهاتف ويقول (جميلتي انا في انتظارك فزوجتي ستقضى الليلة عند والدتها لأنها مريضة انا منتظرك لا تتأخري)

صعقت لما سمعته انه سوف يخون زوجته واعتقد انها ليست المرة الاولى . بقيت مختبئا انتظر خروجه لكى اتناول ما يسد جوعي وبعد قليل من الوقت سمعت رنين هاتفه ورأيته يخرج فخرجت واخذت اتناول ما يوجد في الاطباق الذى اعدها ولكني سمعت صوتا انثوي ليس غريبا على اذني فتسللت للخارج ورأيتهم يجلسون على الاريكة يداعبان بعضهما وعندما رأيت وجه المرأة عرفتها فلقد سرقت من مطبخها العديد من المرات انها متزوجة وزوجها رجل ذو قلبا طيبا يعمل في احد المصانع الكبيرة.

رايته اكثر من مرة يصلي في منزله ولم اراه ابدا يتشاجر مع زوجته بل كان مطيعا لها ويفعل ما بوسعه لكى يرضيها

اذا لماذا تخونه تلك الفاجرة ؟ ماذا تريد المرأة اكثر من رجل يعاشرها بالمعروف ويفعل ما بوسعه لكى يرضيها ؟

يوجد الكثير من نساء المدينة يعانون من الفقر او من فقدان ازواجهم ولكنهم لم يبيعوا شرفهم ولم يتاجروا بأجسادهم

وان كانت تلك المرأة حقيرة فذلك الرجل لا يقل عنها حقارة ونذالة لما يخون زوجته؟ وان كان لا يحبها فلما تزوجها ؟

الا يكفي الرجل امرأة واحدة ؟ انه يخون زوجته وهى تخون زوجها هل بدافع الحب؟ اذا لماذا لم يتزوجوا من البداية؟

ام ان الخيانة تجرى في ابن ادم مجرى الدم.

لقد تقززت منهم ولا تندهشوا فأنا اعلم انهم يتقززون منا نحن الفئران ولكن يوجد الكثير منهم اقذر منا بكثير وان كانت القذارة في مظاهرنا فالبشر توجد القذارة في دواخلهم

نويت الرحيل من ذلك المنزل النجس حتى دون ان اكل شيئا منه فلم تطاوعني نفسي ان اخذ شيئا بعد الذى رأيته..

- صدقت يا صديقي فيما قلت فنحن اطهر من الكثير منهم فنحن لا نخون ولا ننهش في اعراض بعضنا البعض

ان خطيئة الطمع تستحوذ على ابن ادم وتجعله ينظر الى ما في يدى غيره ولا يقتنع ابدا بما قسمه الله له يتمنى ان يمتلك العالم كله ولو امتلكه سيظل غير راضيا .

انا اشفق عليهم لأنهم يظلمون انفسهم ولا يدركوا قيمة ما يملكونه فيطمعون في مالا يملكونه فتولد بداخلهم البغض والكراهية فيتصارعون ويتسابقون على كل شيء فتصبح حياتهم جحيما .

وانت ايها الفأر لما اراك حزينا؟

- وهل هناك في دنيا البشر ما يدعو للفرح؟ ان حياتهم مأساة فلقد رأيت بعيني ما يجعل القلب يبكي حزنا وفهمت في تلك الليلة معنى المعاناة فلك ان تتخيل ام تجلس بجانب ابنها الوحيد الذى اشتد عليه المرض ولا تمتلك نقودا لعلاجه ولا حيلة لها الا

الدعاء وهى تبكي ما اقسى الحياة عندما نكون ضعفاء امام من نحب ولا نستطيع ان نساعدهم رأيت بكاء الام وكدت ان ابكى مثلها ولكني قلت لنفسي هل الفئران لديها القدرة على البكاء؟؟ لم اجد اجابة ولكن اصابني حزن شديد تعاطفا مع تلك الام الضعيفة ماذا ستفعل في هذه المحنة الشديدة؟؟ فهي وحيدة بعد ان توفى زوجها واقارب زوجها يكرهونها. رأيتها تمسك بخاتم من الذهب تقبض عليه بيدها خمنت انه كان من زوجها نظرت الى الخاتم ثم نظرت الى اعلى وقالت(الهي انت تعلم انني لم افعل شيئا يغضبك وهذا الخاتم اخر ما امتلكه ادعوك يا من رحمتك وسعت كل شيء ان تشفي لي ابني وتجعلني اسير الي طريق الحرام) ثم خرجت وعادت بعد نصف ساعة كنت انا ما زلت مكاني اراقب الطفل الصغير اعلم انه ليس بمقدوري شيء ولكن شيئا ما جعلني ابقى بجانبه.

عادت الام وفي يدها كيسا ملئ بالأدوية واخذت تسقي ابنها وبعد قليل سمعتها تحمد الله ففهمت ان ابنها قد انخفضت حرارته شعرت بالسعادة ولا اعلم لماذا؟ ولكن سرعان ما تلاشت سعادتي عندما قلت لنفسي كيف سيكون حال تلك الام وولدها في الايام المقبلة؟ فهي الان لا تملك شيئا كيف ستعيش؟ لم اجد اجابة لتساؤلاتي فقررت الرحيل والذهاب الى منزل اخر لكى

اكل شيئا واخذت اقفز فوق المنازل حتى وجدت نافذة مفتوحة وصوت موسيقى صاخبة يخرج منها

قلت لنفسي ربما هناك حفل بالداخل وسيكون هناك الكثير من الطعام قمت بالتسلل داخل المنزل ووجدت بعض الاطباق موضوعة على المنضدة ولم ارى احد قفزت على المنضدة واخذت اتناول بشراهة حتى سمعت صوت احدهم قادم فاختبأت خلف التلفاز وسمعت صوت رجل وامرأة يتحدثان وسمعت بعض الكلام البذيء فرفعت رأسي لكى اراهم ورأيت ما جعلني استشيط غضبا فقد كان الرجل يمسك خاتما ذهبيا ويقول للمرأة الذى يبدو من ملابسها انها فاسقة قال لها (خذي هذا الخاتم هدية لكي لقد اشتريته من امرأة بنصف ثمنه فقط وقلت لنفسي لن يذهب لأحدا غيرك حتى تعلمي مكانتك عندي) وعندما وقعت عيني على الخاتم عرفته فمنذ قليل كنت اراه في يد الام الفقيرة وتمنيت في تلك اللحظة ان اكون وحشا لكى التهم عنق ذلك المستغل الحقير لقد استغل احتياج السيدة للمال واحتال عليها لكي يرضى تلك الفاسقة اي قذارة تلك التي تجعل الانسان يتلاعب بمحنة امرأة فقيرة ضعيفة لأجل امرأة عاهرة؟

اي شخص هذا الذي يدهس بحذائه طفل مريض من اجل نزواته؟؟ كيف يسمى انسانا وهو خالي من كل صفات الانسانية؟؟ سحقا لدنيا البشر ان كانت كذلك...

- لقد احزنتني يا صغيري فما رأيته حقا يدمي القلب حزنا انت محقا ان دنيا البشر لا يستطيع العيش فيها سوى الاثرياء والاقوياء انما الضعفاء فلا مكان ولا حياة لهم

فيها . ان ما رأيته هو نوع من البشر تسيطر عليه شهوته ويفعل اي شيء لكي يرضي غرائزه . هذا النوع له وجه انسان لكنه مسخا دميما من الداخل.

وانت ايها الفأر اراك سارحا وتفكر في امرا ما فيا ترى فيما تفكر وما الذي يشغل عقلك؟

- انني افكر في امر ذلك الشاب الذى رأيته هذه الليلة لقد تركته وهو في حالة يرثى لها فلقد تسللت الى غرفته وكان هو جالسا على سريره واضعا راسه بين يديه ناظرا الى الارض فقمت بالمخاطرة ومشيت على الحائط ولكنه رفع وجهه ورأني فتسمرت مكاني وتجمد الدم في عروقي وتيقنت انني في خانة الاموات ولكنه لم يفعل شيئا بل لم يبرح مكانه ولكنه ظل ناظرا الي وكانت عيناه حمراء من كثرة البكاء لم اصمد طويلا واكملت طريقي حتى

اصبحت فوق خزانة ملابسه ونظرت اليه فوجدته مازال جالسا ولم تمر دقائق حتى سمعت صوت رنين هاتفه ظننت انه سيحطمه لكنه لم يفعل انما نظر الى شاشة الهاتف وازداد بكائه لكنه تمالك نفسه ومسح دموعه ووضع الهاتف علي اذنه وانتظر ثواني حتى قال بصوت ضعيف

- نعم يا حبيبتي لا انا لست بخير وكيف اكون بخير وقد رفضني والدك واغلق الباب في وجهي
- .....؟
- هناك امل؟؟ لا تحدثيني عن الامل فوالدك قد قتله بطلباته وشروطه لقد جعلني اشعر بالعجز
- .....
- لا يا حبيبتي انها الحقيقة ووالدك محقا انا لا اصلح للزواج لأنني فقيرا ولا استطيع تحمل نفقات الزواج وان استطعت فلن استطيع ان اجعلك تعيشي في مثل مستوى معيشتك الان
- .....
- اعلم يا حبيبتي انكي تريديني وانا ايضا اريدك ولكن...لكن...(وبدا يبكي بصوت ضعيف) لكن يا حبيبتي والدك لا يعرف هذا ولا

يهتم انه يهتم فقط بما املكه وانا لا املك شيئا وليس هذا ذنبي انا اكافح قدر ما استطيع ولكن والدك يعتقد انني طامعا في امواله وله الحق في ذلك فما الذي يجعل فقيرا مثلي يريد الزواج بفتاة في مكانتك ؟

- .....

- ان والدك لا يؤمن بالحب مثله مثل الكثيرين الذين لا يؤمنون سوى بالماديات اما الحب فهم لا يعتقدوا انه موجود ويقولون عن المحبين طائشين و يعيشون وهما

- .....

- ماذا سأفعل ؟ ؟ وهل يوجد ما استطيع فعله ولم افعله ؟ ؟ وماذا سأفعل ؟ لقد عشت طوال حياتي راضيا بحالي اكافح مثل غيري احلم ان اتزوج بمن احبها واعيش مستقرا هادئا ولكن قدري كان مختلفا والواقع ايضا مختلفا فأحلامي اكبر من امكانياتي

- .....

- لا تقولي هذا انا لن اتركك وسأبذل ما بوسعي لكى استطيع ان اتزوجك ولكن حتى يحين ذلك لن نتحدث ثانيا ولن نتقابل

وليتحمل كل منا نصيبه من الالم وارجوا الا تبكي ولا تظني بي سوء انتِ تعلمي جيدا مقدار حبي لكِ ...الوداع

....اغلق الشاب هاتفه والقاه بعصبيه ثم وضع كفيه على وجهه وبكى بحرقه وبحركة مباغته قلب مكتبه بما عليه من كتب واوراق وصور وقال بصوت مسموع (يا الله انت تعلم انني نويت الحلال واؤمن بما قدرته لي ولكن قلبي لا يتحمل فراقها وانت تعلم ما في قلبي اكثر مني انا اريدها زوجة لي ولكنهم رفضوني لفقري وانا راضي بما قدرته لي وان كانت من نصيبي فاحفظها لي وان لم تكن فاجعلها تنساني وارزقها زوجا صالحا يسعدها)

اصابني الحزن واشفقت عليه وعلى قلة حيلته وعدم استطاعته للزواج بمن يحب. ان فقره ليس ذنبه فلما يعذب بسببه ؟؟ ولما رفضه والدها مع انه يعلم انه يحبها وانها تحبه؟؟ هل يعتقد ان سعادة ابنته بأن يزوجها لمن يملك المال؟؟ ما هذه الحماقة؟؟

- انت محق انها حماقة ولا يوجد عقل يقول ان يتم رفض شاب اراد الزواج بمن يحبها بسبب فقره .

ان للبشر منطق عجيب وتفكير غريب يعتقدون ان من يملك المال يملك السعادة بالرغم من ان الكثير يملك المال ولكنهم يشعرون بالتعاسة طوال الوقت .

ان كل اب يتمنى السعادة لأبنته ولا خلاف في ذلك ولكنه ربما يتسبب في تعاستها للابد وهو لا يدرى.

فهو يعتقد ان سعادتها بأن يزوجها بمن يملك المال ويرفض فقيرا بالرغم من انه يحبها وهي تحبه .

غريب امر البشر الا يعلمون ان الرزق بيد الله وحده؟ اذن لماذا يحاسبون شابا علي فقره ويعذبونه بأبعاده عن ما يحب؟؟

ان ما شاهدته ايها الفأر ليست حالة نادرة الحدوث يؤسفني ان اخبرك ان هناك الكثير والكثير مثل هذا الشاب المقهور وبينما نحن نتحدث الان هناك من يبكي في غرفته وحيدا ولكن مع اختلاف اسبابهم فهناك من يبكى على ضياع حلمه او ضياع حبيبته او فراق عزيز لديه او ظلم تعرض له

....ان ما شهدتموه جميعا ليس جديدا علي

فلقد رأيت طوال حياتي ما تقشعر له الابدان رأيت اسوء مما رأيتموه فلا يوجد اسوء من دنيا البشر .

انتم مازلتم صغارا وسوف ترون اكثر من ذلك والان عليكم بالنوم لكي ترتاحوا فلقد واجهتم يوما عصيبا واياكم ان تغضبوا من انكم فئران قبيحة المنظر فلأن تكن قبيح الوجه افضل بكثير من ان تكون قبيح القلب .

اشعر بأنني على وشك الموت ولا اعلم هل سأراكم ثانيا ام لا ،
لذلك سأخبركم ببعض النصائح فاستمعوا لي جيداً
اياكم ان تظلموا بعضكم حتى لا تتولد الكراهية بينكم .
كونوا دائما اخوة ولا تتفرقوا فتكونوا فريسة سهلة للقطط الجائعة.
اياكم والأنانية كونوا دائما عوناً لبعضكم حتى لا يحدث بينكم ما يحدث بين اولاد أدم .
اذا اتى احدكم بطعاماً فليُشرك معه أخوته فربما تعجز يوماً فتجد من يُطعمك.
اجتمعوا كل يوم وتشاركوا ما يحدث معكم حتى تكتسبوا الخبرة فيُصبح من الصعب الأمساك بكم.
اعتنوا بصغاركم وارحموا كِباركم واحسنوا لبعضكم فتسود المودة بينكم.
وداعا يا صغاري واتمنى ان لا ينال منكم ابن ادم.

تـــــمـــــــــت

ليلة رأس السنة

صوت الموسيقى الهادئة يملئ ارجاء الشقة الصغيرة التي تقع في احد الشوارع المشهورة في وسط المدينة الكبيرة .

وقف مروان امام النافذة يتابع ما يحدث في الشارع من احتفالات فلم يتبق سوى بضع ساعات على قدوم العام الجديد ولكن بالنسبة له فهي ليلة مولده فبعد ساعات سوف يتم عامه الثلاثين.

يقف شاردا ووجهه حزينا ادمعت عيناه عندما تذكر والديه وكم تمنى ان يكونوا بجانبه اليوم. رحمهما الله لقد احبهم كثيرا ومازال قلبه يتمزق لفراقهما

. نظر في ساعته فوجدها التاسعة مساءا بقي ثلاث ساعات على قدوم العام الجديد جلس على كرسي وامامه طاولة صغيرة عليها مسدس محشو جيدا و زجاجة خمر وسيجارة حشيش قد اعدها خصيصا لتلك اللحظة العظيمة التي انتظرها من سنين طويلة . اشعل سيجارته وهو ينظر الى تلك الكراسي امامه وعلى شفتيه ابتسامة ذئب ينظر الى فريسته ويستمتع بضعفها وينتظر اللحظة المناسبة لالتهامها.

خمس كراسي امامه يجلس عليهم خمس اشخاص مقيدون جيدا بسلاسل حديدية ولكنهم فاقدين للوعي . اربعة رجال مع اختلاف اعمارهم وامرأة في اوائل الخمسينات.

انهى مروان سيجارته وتجرع قليلا من زجاجة الخمر ثم نظر الى ساعته انها التاسعة والنصف وسوف يستعيدون وعيهم الأن فتأثير المخدر على وشك الزوال.

اخذ يتفحص وجوههم التي لم ينساها قط . وجوه طاردته اينما ذهب . ينظر الى وجوههم وامام عينه يدور شريط الذكريات. عاد الى الماضي المؤلم الذي طالما عانى منه في الصغر.

لم تمر دقائق حتى استعادوا وعيهم جميعا لم يستطيعوا الصراخ بسبب الشريط اللاصق على افواههم اخذوا ينظرون الى بعضهم وينظرون اليه

نظرات فزع .. نظرات اندهاش ويصدرون صرخات مكتومة ويتصبب جبينهم عرقا.

اخذ مروان يشاهدهم صامتا لبضع دقائق ثم امسك مسدسه وضع مقدمته على فمه اشارة لهم بالصمت شششششششش

صمتوا جميعا والفزع يملئ قلوبهم ويظهر في اعينهم وبالطبع امتعه ذلك. اشعل سيجارته الثانية و نظر اليهم وبدأ يتحدث.

... مرحبا بكم جميعا اولا اود ان اعرفكم بنفسي

انا مروان صابر عبدالله هل هذا الاسم يذكركم بشيء؟ بالطبع لن تتذكروه سوف احدثكم عن صابر عبدالله ذلك الرجل الأسمر نحيل الجسد عندما تنظر اليه تشعر انه في السبعين من عمره ولكنه اصغر من ذلك بكثير. ذلك الرجل الطيب الفقير الذى كان يسكن في شقة صغيرة قديمة في احد الاحياء الشعبية الفقيرة . رجل لا يفعل شيئا في حياته سوى العمل والصلاة والجلوس في البيت مع عائلته لا يتدخل فيما لا يعنيه ولا يكترث لأمر احد سوى عائلته فقط حتى المقاهي لا يدخلها ولا يتحدث في امور السياسة او النزاعات الدينية . وحيدا لا يمتلك اصدقاء. كانت حياته عبارة عن مسلسل معاناه كبيرة وكنتم انتم ابطال هذا المسلسل.

ارى في اعينكم تساؤلات كثيرة ولكن صبرا ستعرفون كل شيئ.

.... اقترب مروان من احدهم وكان رجلا بدينا ابيض الشعر والبشرة يبدوا على ملامحه الثراء وبمجرد ان نزع اللاصقة من على فمه حتى قال الرجل وهو يلهث

- اتوسل اليك ان تتركني ولا تؤذيني وسوف اعطيك من المال ما تريد فقط اتركني ولن اخبر احدا بشيء

- هل تظن ان الامر بهذه السهولة؟ هل تظن انني اريد الأستيلاء على اموالك؟ اموالك التي جمعتها من عرق وجهد العمال في مصنعك وبعد ذلك قمت بطردهم مع فتافيت من حقوقهم

- من انت ؟ وماذا تريد مني؟

- انا!! انا ابن صابر عبدالله احد العمال الذى قمت بطردهم بالطبع لا تتذكره ولا تتذكر احدا منهم . طردتهم دون الاكتراث لحالهم او ماذا سيفعلون في حياتهم وكيف سينفقون على عائلاتهم. لقد عانى والدي كثيرا بعدما طردته من عمله لقد كنت انظر اليه وابكي من داخلي وكثيرا ما عرضت عليه ان اترك المدرسة واعمل لكى اساعده لكنه كان دائما يرفض بشدة ويصرخ في وجهي (عندما

اموت حينها افعل ما تريد) لقد كان يشعر بالعجز وعندما يشعر الرجال بالعجز فأن الخطوة التالية هي الانتحار ولكنه لم ينتحر بل ظل يبحث ويبحث حتى وجد عملا بالكاد يكفي طعامنا وكان اهم شيئا في حياته هو ان اكمل تعليمي واتفوق ولكن هناك اوغاد مثلك لم يتركوه لحاله. هنا انتهى دورك وعليك الاستماع لباقي القصة.

... وضع مروان اللاصقة على فمه وتوجه الى الجالس بجانبه ونزع اللاصقة من على فمه وكان يرتعد من الخوف وهو يقول

- مروان .. مروان انت تعرفني جيدا ولقد قمت بمساعدة والدك واوجدت له عمل معي

- نعم لقد قمت بمساعدته وانا اتذكر ذلك جيدا

- اذا لماذا تفعل بي هكذا ؟

- لأنك لم تساعده لوجه الله انما من اجل ان تنال زوجته.. امي.. الذى كنت دائما تتحرش بها عندما كانت تذهب لوالدي او عندما تأتي انت لمنزلنا بحجة انك تطمئن على والدي. وكانت هي لا تستطيع ان تخبر زوجها حتى لا يفقد عمله او يتشاجر معك لقد

تحاملت على نفسها خشية على زوجها فهي تعلم انه لا طاقة له بك. لقد استغليت ضعفه واحتياجه اليك ولكن الامر لم يطول فلقد تخليت عنه بعدما سجن ولم تقف بجانبه رغم انك تعلم جيدا انه برئ وحاولت ان تنال زوجته وايقنت ان الطريق اليها اصبح سهلا ولكنها ردعتك وهددتك بأبلاغ الشرطة. لقد تركتها خوفا من الشرطة ولم تخف من الله . انك من اقذر ما رأيت من البشر.

... انهى مروان حديثه واغلق فمه مرة اخرى ثم توجه الى المرأة التي كانت تبكي ويتصبب جبينها عرقا وازال اللاصقة من على فمها واشار لها بمسدسه بالصمت.

- لماذا تبكي ايتها الجميلة؟ اتعرفيني؟
- نعم اعرفك وارجوا ان تسامحني
- اسامحك! اذا انتِ تعرفين جريمتك؟
- نعم ولكن كان هذا في الماضي وكنت طائشة اما الان فقد تغيرت واصبحت امرأة اخرى

- يسعدني انكِ تغيرتِ بالرغم من اني لا اصدقك ولكن ما حدث في الماضي لا يمكن نسيانه او المسامحة عليه لقد تسببتِ في دخول صابر عبدالله الى السجن ولماذا؟ لأنه رجل وفي لزوجته ولم يفكر في خيانتها او يفكر في امرأة دونها ابدا. راودتيه عن نفسه فرفض. لماذا لم تتركيه وشأنه ؟ وعندك مئات الرجال ممن يشتهوكِ ويتمنوكِ. لماذا ذلك الرجل ؟ هل كان اصرارك عليه بسبب رفضه لكِ ؟ لم تتقبلي فكرة ان يرفضك رجل او انكِ لم تقابلي رجلا مخلصا من قبل.

- ارجوا منك ان تسامحني وتعفو عني

- ولماذا لم تعفوا انتِ عنه عندما جاءت الشرطة واخذته امام زوجته وابنه الصغير؟ لماذا لم تسامحيه رغم انه بريئا ولم يفعل شيئا؟ لماذا لم تعفوا انتِ عنه امام دموعه ودموع عائلته؟ تركتيه يواجه مصير لا يعلمه رغم انه اتى اليكِ لكي يساعدك بعدما طلبتي مساعدته هل هذا جزاءه؟ ان يتهم بتهمة الاعتداء ويذهب الى السجن؟ اين كان قلبك ايتها العاهرة ؟ هل بسبب عهرك وفجورك تدمري حياة اسرة فقيرة بالكاد تستطيع العيش.

... اغلق مروان فمها دون الاكتراث لبكائها وتوسلاتها وذهب الى الجالس بجانبها والذى كان ثابتا ويبدوا عليه انه قوي . وبمجرد ان نزع مروان اللاصقة من على فمه حتى قال غاضبا

- كيف تجرؤ على فعل هذا بي؟ الا تعرف من انا ؟

- بلى .. اعلم جيدا من انت

- لن تنجوا بفعلتك تلك انا ضابط شرطة ولن اتركك

- عليك ان تفكر في نجاتك انت اولا وكيفية خروجك من هنا. لا تتظاهر بالقوة فأنت جبان ورائحة خوفك تفوح منك . انت الوحيد الذى لا يعرفني ولكني اعرفك جيدا ولم انسى ذلك اليوم الذي قمت بالقبض فيه على والدي ارضاءا لتلك العاهرة حتى تنول جسدها. رأيتك وانت تتحسس على جسدها وانا واقف امام سيارة الشرطة التي يوجد والدي بها وبينما كان والدي يبكي ويصرخ بأنه برئ ولم يفعل شيئا كنت انت واقفا مع تلك الفاجرة تضحك معها وتغازلها غير مكترث بصراخ الرجل المظلوم او بصراخ زوجته او بصراخي . لقد شاهدتك بعدها وانت تدخل بيتها. نعم فلقد كنت اراقب المنزل متيقنا بمجيئك اليها. لقد دهست حياة رجل وعائلته مقابل جسد امرأة يا لوقاحتك

وقذارتك. لقد سجنت والدي ثلاث اشهر بدون ذنب وبعدها عاد الينا شبه ميت فلقد تمكن المرض منه وساءت حالته الصحية جدا وليس السبب السجن فقط ولكن لتفكيره الدائم بزوجته وولده الذى لا يعلم عنهم شيئا ولا يعلم كيف يعيشون ولم يتعذب كثيرا فلقد فارق الحياه بعدها بقليل . عاش مقهورا ومات مظلوما اللعنة على تلك الحياه.

.... اغلق مروان فم الضابط وتوجه الى الرجل الاخر والاخير والذي كان اكبرهم سنا ونزع اللاصقة من على فمه والتقط الرجل انفاسه وهو يلهث وقال بصوت ضعيف متقطع

- اقسم لك اني لا اعرف والدك
- نعم انت صادق ولكن هل تعلم من انا ؟
- لا .. لا اعلم من انت ولم اراك من قبل
- لقد صدقت ايضا في هذا.. انت لا تعلم من انا ولكن اذا عاد بنا الزمن للوراء ستعرف من انا يا سيادة الناظر
- ناظر!! هل كنت في مدرستي ؟

- نعم ولكني اصدقك بأنك لا تعرفني ولا تعرف والدي ولكنك تعرف والدتي جيدا

- والدتك !! والدتك من ؟ اقسم اني لا.....

- لا تقسم ولا تكذب لقد بدأت صادقا ولكن يبدوا ان ذاكرتك اضعفها الزمن . هيا بنا معا نعود الى الماضي معا عندما كنت سيادة الناظر في المدرسة الثانوية وكان الجميع يخشاك لقسوتك وغلظتك هل تذكر ؟ وهل تذكر ايضا انه في يوم جاءت اليك سيدة تشكوا اليك سوء حالتها وانها وحيدة بعد وفاة زوجها وطلبت منك ان يلتحق ابنها بالمدرسة ولكنها لا تستطيع دفع الرسوم الدراسية لشدة فقرها . ولكنك لم تنظر لحالها ولكنك نظرت الى جسدها نظرة ذئب . اتذكر ذلك اليوم جيدا ولم انسى نظراتك لها فقد كنت واقفا خارج الغرفة واشاهدك وانت تدور حولها مثل الوحش الذى يدور حول فريسته وينتظر سقوطها. ولما لا ؟ فهي صيدا سهل امرأة فقيرة جدا ووحيدة و ضعيفة لا تملك من الدنيا الا ولدها الذي تتمنى ان يكمل تعليمه مهما كان الثمن . وقد دفعت الثمن لك من جسدها بعد محايلتك والتوسل اليك

ولكنك لم ترضى الا بها ثمنا. كنت انا نقطة ضعفها الوحيدة لم تستطيع ان تحافظ على عرضِها من اجلي.

دخلت عليها ذات مرة غرفتها فوجدتها تمسك سكينا وتضعه على رسغها الايسر وهي تبكي وعندما رأتني سقط السكين من يدها لقد كانت تريد الانتحار لقد كرهت حياتها ولم تتقبل فكرة انها قامت ببيع نفسها ولكن عندما نظرت في عيني سقط السكين من يدها وكانت عيناها تنطق بكلمة واحدة. نظرة فهمت معناها (الامر يستحق وهناك من احيا له)

انه انا ولدها . اتذكر يوم وفاتها جيدا جلست بجانبها طوال الليل ولم ابكي ولا اعلم كيف لم ابكي !كانت اخر كلماتها لي

(يا بني كن قويا ولا تكن مثلنا ولا تجعل ما فعلناه لأجلك يضيع هباءا)

.... اغلق مروان فم الرجل ثم اعطاهم ظهره ومنع دموعه من النزول وتمالك نفسه وامسك زجاجة الخمر واشعل سيجارة ثم نظر لهم بغضب وتحدث بصوت غليظ.....

لم ارد عليها الا بعد خروج روحها من جسدها وقلت لها (اطمئني يا امي سوف اجعلهم يتألمون بشدة قبل موتهم) ثم

بكيت كما لم ابكي من قبل و تعاهدت ان اجعلكم تشاهدون الجحيم احياءا قبل ان تدخلوه امواتا.

لقد اشتركتم جميعا في تدمير حياة عائلة فقيرة وضعيفة وجعلتم حياتها مريرة ولما كل هذا؟ لأنكم ليسوا بشر انكم حثالة لعينة وكومة من القذارة واذا اردت التخلص من القذارة فيجب عليك احراقها.

.... قال "مروان" كلمته الاخيرة ثم رمى سيجارته وزجاجته واتجه اليهم وقام بزيادة الشريط اللاصق حول افواههم جميعا عدة مرات ثم اتى بوعاء كبير مليء بالبنزين وسكب عليهم جميعا حتى اغرق اجسادهم وهو مستمتع بنظرات الفزع على وجوههم وصرخاتهم المكتومة وعيونهم التي تكاد تخرج من محاجرها بعدها اغلق النوافذ والستائر ووقف امامهم ممسكا بقداحته وينظر اليهم مبتسما ثم نظر الى الساعة المعلقة على الحائط خلفهم وكانت العقارب على وشك ان تجتمع على الثانية عشر ثم نظر الى وجوههم وقال

- اتمنى لكم رحلة سعيدة الى الجحيم .

.... القى "مروان" القداحة في ذات الوقت الذى امتلأت فيه السماء بالألعاب النارية فاشتعلت نيران عظيمة في الغرفة وتعالت صرخاتهم المكتومة مع صرخات وضجيج الشارع الذي يزدحم بالمحتفلين ظل واقفا امامهم بضعة دقائق يشاهدهم مبتسما وفخورا بنفسه ليس لأنه احرقهم ولكنه احرق الماضي بما يحمله من معاناه وذكريات اليمة .

خرج من الغرفة بعد ان تأكد من موتهم ولكنه ترك اجسادهم مشتعلة وقام بالنزول الى الشارع ومشى وسط الزحام ونظر الى السماء يشاهد انفجار الألعاب النارية وقال لنفسه

(هذه ليست بداية عام جديد فقط ولكنها بداية حياة جديدة)

تـــــمـــــت

أتمنَى أن تكون المجموعة القصصية قد نالَت إعجابكم

للتواصل علىَ حساب الكاتب الشخصي على الفيس بوك
mvicmind@yahoo.com